وشم العصافير

مسرحية



إبراهيم الحسينى عثمان

وشم العصافير

إبراهيم الحسينى عثمان

المجلس الأعلى للثقافة

اسم الكتاب : وشم العصافير

اسم المؤلف : إبراهيم الحسيني عثمان

الطبعـــة : الأولى - القاهرة ٢٠٠٢م.

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 **Fax :** 7358084 **E.Mail:**asfour@onebox.com

المجلس الأعلى للثقافة

وشم العصافير

مسرحية

إبراهيم الحسينى عثمان



٢٠٠٢

الإهداء

عشق ، تعاويذ ، رُقى ، أسراب من الملامح والرؤى .. وجه خمرى مضىء مشرب بحمرة خفيفة ، جسد ناحل ، سيقان ممتدة ووحيدة ، كفوف موشاه بالحكايا ، جلباب مطرّز بالحلم ، شجن بحجم الكون وحزن مقيم ...

لا أعرف له وصفًا غير هذا ، فإليه أُهدى بعضًا منّى ..

إلى . . روح أبى . . . .

إبراهيم

تقديم

وهج لم يألفه المسرح المصرى من قبل . .

لم أكن أعرف إبراهيم الحسينى عثمان حتى قرأت له هذه المسرحية "وشم العصافير" ، وأظن أننى لا أستطيع أن أتبين ملامح كتابته كاملة ، فأنا لم أقرأ له سواها ، ولذلك فحديثى عنه مجرّد تماماً عن الهوى . لقد ألقى بين يدى بمسرحيته ومضى . واجهت النص بلا أى دليل خارجي .. وكان الأستاذ العقاد يقول : أنا أقرأ القاص لا القصّة . ورغم اختلافنا مع ما قال إلا أننا نأخذ منه إننا نتعرف على أى نص من ثقافة كتابه وتاريخه وأعماله الأخرى وأننا إذا جمعنا كل هذا صرنا فى متاهة ، خاصة إذا كان من ينظر إلى النص أبعد الناس عن النقد أو كتابة المقدمات لكننى سميت بالله وقررت أن ألقى نفسى فى نهر المسرحية وكان السؤال الذى ألقيت على نفسى : لماذا كتب إبراهيم الحسينى كل شىء وعن كل شىء . . . ؟! أعرف إنك عندما تبدأ الكتابة تكون محتشداً بكل ما تعرفه وكل ما تحسه ، وتريد أن تضع فى عملك كل شىء . وربما لهذا ترى هذه السباحة الفنية والثقافية فى هذا النص المسرحى . ولكن هذا الحشد لم يكن ضد العمل كما هو دائمًا بل أثراه وبنسب كبيرة . .

هذا أسلوب رأيته فى كتابة المسرحيين الشبان ، فلقد حظيت بفرصة قراءة بعض أعمالهم ، وأستطيع أن أقول بثقة أن الأجيال الجديدة تمتلك ما تستطيع تقديمه للمسرح ، وتنافس به الأجيال السابقة، ونرجو أن تسبقها ، ولقد لمحت فى مسرحيات بعض الشباب

كما ألمح فى مسرحية إبراهيم الحسيني وهجًا ينم عن شيء جديد لم يألفه المسرح المصرى من قبل . ربما كان هذا الوهج ناتجًا من أن هذا المسرح الجديد ومسرحيتنا "وشم العصافير" نموذج لهذا ، تبعد عن النص الأدبى لتنتقل إلى عالم الصورة بتقنياته ومفرداته المختلفة . . . إنك تحتاج إلى خيال كبير لتقرأ هذه المسرحية . . أو هذه المسرحيات ، لأن صاحبها أو أصحابها انطلقوا بخيالهم فحلقوا فى أبعد الأجواء . وها هو إبراهيم الحسينى لم يكفه تحطيم قواعد أرسطو في وحدة الزمان والمكان الراسخة خلال أكثر من عشرين قرنًا ، فأخذ يهوى على هذه القواعد ، حتى نكاد نرى عمله أقرب إلى الفيلم السينمائى لكثرة مشاهده ، واختلاط الماضى بالحاضر ، وتنوع الأماكن حتى فى خلال الدقيقة الواحدة ، هذا بخلاف استخدامه أساليب غير مألوفة مسرحيًا ، ولكى نحاول أن نتلمس هذا دعنى أقفز بك فى أول المسرحية إلى آخر كلماتها :

" . . . . تهاجم الفضاء المسرحي مجموعات كبيرة من العصافير تلقى بحجارة كبيرة تحملها فى أرجلها ومناقيرها على أهل القرية فتصرعهم ، صرخات متوالية . . . . يمتد سقوط الحجارة الصغيرة إلى مقدمة حافة خشبة المسرح حتى تصل إلى الصف الأول من الجمهور .."

ونلاحظ هنا صعوبة تنفيذ هذه الصورة كما تخيلها الكاتب وأعترف أنه تجاوز بها خيال سابقيه ، وأتخيل حيرة مخرجى المسرح

أمام موقف كهذا بعد أن تراجعت التقنيات ، فلقد رأينا بعضها فى الستينات ، وسمعنا عن بعضها أيام عزيز عيد وكيف أجرى نهراً على المسرح . وإن كان لا أحد يملك الدليل على ذلك ، لأن الأمر أحياناً يفقد الذاكرة . . . !

والصورة التى رسمها إبراهيم هنا هامة جداً ، إنها تذكرنى فوراً بالطير الأبابيل التى هاجمت جيش أبرهه ، وفى نفس الوقت تذكرنى بالحجارة الفلسطينية . إنها مزيج من هذا وذاك ، ولعلها أول مرّه يرتبط هذا بذاك . .

ولأننى لا أرى نفسى ناقداً ، ولا أستطيع أن أكون . لذلك أطلب منك عزيزى القارىء أن تقرأ هذه المسرحية . كما قرأتها وتستمتع بها ، فهي «سيناريو» ساخن جداً ، ملئ بالصور والأحداث . وقدرته على التماس مع اللغة كبيرة لولا بعض الهنّات أظنّها آتية من بكارة التجربة ..

كما أشرت من قبل هذا نوع جديد من المسرح يشغل الشباب ، وأرى أن هذا النص المسرحى من أفضل النصوص التى تعبّر عن هذه الظاهرة . . .

محفوظ عبد الرحمن

الشخصيات

* المتسلط
* الأخ الأكبر
* الأخ الأصغر
* الغجرى
* ممثل (١) ، (٢) ، (٣)
* الممثلة
* الجائع
* الفتاة
* الرجل العجوز
* المرأة العجوز
* المتفرج
* المتفرجة
* الأمير
* أبن الأمير
* رجال ، شباب . فتيات ، أطفال ، حراس ، غرباء ، أهل القرية ... الخ .

ملحوظة

لكل جزء من الأجزاء الثلاثة استقلاليته كحالة مسرحية متمايزة بالرغم من انصهاره داخل البنية الدرامية الكلية للنص ، أما العرض فيمكن للممثل داخله أن يلعب أكثر من دور ، كما يراعى أن تتم مشاهد كسر الإيهام بنفس الجدية التى تتم بها مشاهد الإيهام ، والاعتماد داخل العرض يكون على الصورة بفنونها المختلفة .

أما بالنسبة للزمن فنشير إلى أنه متداخل / متشابك بمعنى أن اللحظة المسرحية الواحدة تجمع داخلها الماضى والحاضر والمستقبل .

الجزء الأول

القناع

البيئة الديكورية التى تحوى كل وقائع هذه المسرحية ثابتة من البداية إلى النهاية ، وذلك فيما عدا بعض التفصيلات الدقيقة التى يرد ذكرها فى حينها ، وهى تجمع بين الواقعى والغرائبى ، فنحن نلحظ مفترق طريقين إحداهما مؤدى للصحراء ، والتى تظهر فى عمق يمين خشبه المسرح (اليمين واليسار بالنسبة للمتفرج) والأخر يوصل إلى إحدى القرى الصغيرة ، والتى تظهر أيضًا فى عمق يسار خشبة المسرح ، وأول ما يظهر منها هو عشة المرأة العجوز ، وفى عمق الوسط تظهر مجموعة من شواهد قبور القرية والتى تكاد تختفى وراء مجموعة أخرى من الأشجار التى تظلل المكان بنوع من الرهبة والغرابة ، فإحداهما تطرح تفاحا ، وأخرى مجموعة من الرءوس البشرية ، وثالثة شجرة صفصاف ترمى بشعورها فى عشوائية غريبة ، وفيما بين شجرتى سنط جرداوين يمتد حبل طويل معلق عليه جوالان بلاستيكيان شفافان يظهر داخلهما وبفعل الإضاءات المتغيرة أثناء العرض جثتان معلقتان من أرجلهما ، كما تتناثر موتيفات ديكورية ليس مألوفا وجودهما داخل هذا المكان ، كتليفزيون ، ثلاجة ، تليفون محمول ، مدفأة معطلة ، ... وأشياء أخرى .

تفتح الستار ، ومازال المسرح مظلما ، ومع التصاعد التدريجي لموسيقى حالمة، تظهر إضاءة زرقاء على إحدى الأشجار ، ونسمع أصوات زقزقات العصافير الصباحية ، تزداد الإضاءة .. يدخل الجائع متلصصا وهو رجل في ملابس ممزقة، وهيئة رثة جدا ، يخطو بحذر شديد وكأن الأرض ملغومة تحت أقدامه .. يدور باحثا عن شيء ما .. يجد رغيفا جافا من الخبز بجوار إحدى الأشجار ، ينظفه ، ويحاول قضمه فلا يستطيع ، يرش عليه بعض الماء من زجاجة معه يعاود قضمه فلا يستطيع مرة أخرى، يتضايق ، يلقي به على الأرض يعود للبحث مرة أخرى فلا يجد غير تفاحة معطوبة، يلقي بها بمجرد أن يلمسها ، ويسرع إلى الرغيف ويلتقطه ويقضمه بشدة ، فنسمع أصوات قرمشات عالية نعرف أنها للجائع ولمجموعة أخرى من الجوعى تظهر رءوسها منتشرة داخل أرجاء المنظر المسرحي ..

إظلام ومازالت أصوات القرمشات تدوى ، بؤرة ضوئية باللون الأحمر على الجثتين المعلقتين فوق الحبل لنجد المتسلط وهو راجل ممتلىء تظهر عليه علامات القوة والأناقة يخرج من بينهما وهو يلتهم تفاحة في يده ، يلقيها بعد أن يقضم منها قضمتين أو ثلاثة ، يواصل سيره في خيلاء حتى يصل إلى إحدى الربوات العالية في عمق يمين المسرح حيث تتسع البؤرة الضوئية فنرى الفتاة وهي شابة في ربيع العمر ترقص فيما يلتف حولها مجموعة من أهالي القرية ، وبتصاعد الإيقاع الموسيقى الراقص يخرج المتسلط كرباجا يطوحه في الهواء ، ويتراقص به مرسلا ضحكاته الجنونية ، يرتعد الجميع في باديء الأمر ثم يعتادون ذلك فيواصلون إعجابهم بالرقص .

إظلام ، ومازالت أصوات الموسيقى والضحكات والتصفيق باقية تضاء بؤرة ضوئية على أول الطريق المؤدى للقرية لنرى رجلاً عجوزاً يحمل صرة أمتعته ويتجه للقرية ، يعترض طريقه المتسلط ومازال يكمل ضحكاته ورقصته الجنونية ، يحاول العجوز تجنبه والمرور فى سلام ، لكن المتسلط يصرخ صرخة مدوية ..) .

المتسلط : **(صارخا)** آآآه

الرجل العجوز : **(منزعجا)** أسف . أسف جداً هل فعلت شيئا أغضبك .. ؟

المتسلط : **(معطيا ظهره للعجوز)** ألا تدرى ما فعلت .. ؟

الرجل العجوز : أقسم لا أدرى .. أرجــوك نبـهنى حتى لا أعـود للخطأ مرة أخرى .. !

المتسلط : **(ملتفتا بسرعة وموجهًا صفعة قوية على وجه العجوز ..)** ظلى ..؟

(تتصـاعد حده الموسيقى لتشى بالتوتر والترقب والخوف، تنتـاب العـجـوز رعـشـه خـفـيـفـة ويبـتـعـد خـطـوتين عن المتسلط ..)

الرجل العجوز : **(مستغربا)** ظلك ..؟! ما به ظلك .. ؟!

المتسلط : **(بغطرسة)** دست على ظلى .. فأوجعنى ظلى .. ؟

(يكتم العـجـوز شـهـقـة بكاء داخله ، ويلملم حاجياته التى وقـعت مـصـويا نظرات غـضب نارية للمـتسلط ، ثم يمسح دمعات تسـاقطت على خديه ويعـاود سيره إلى القرية ، بينمـا يقف المتسلط كـالمارد فـاردا كـرباجـه ، ومـقـهـقـا بصوت عال .

إظلام على أصـوات الضـحكات المستـمـرة إلى أن تخـفت قليلاً لتمتزج ببكاء امرأة عجوز ، تضاء بؤرة ضـوئية على عشـة المرأة العـجـوز فى عـمق يسـار خـشـبـة المسـرح لنجـدها تقف مـستندة على عصـاها ، وفى أعلى عشـتـها

تحوم مجموعة من العصافير كقناديل مضيئة تلقى بزقزقاتها لتختلط ببكاء المرأة إلى أن تطير فى اتجاه الصحراء مغادرة القرية ..)

المرأة العجوز : **(وهى تنتظر للعصافير)** أمازلت قادرة على الزقزقة ..؟ **(بسخرية ، ومقاومة لرغبة البكاء)** أتغنين أم تبكين ؟ **(تدير ظهرها للجمهور وكأنها تتوجه للدخول إلى عشتها)** أهى أناشيد للسفر أم غناء للرجوع .. ؟ هل ستعودين مرة أخرى لدفء الأعشاش فوق أسطح القرية؟ أم ستسافرين بعيدا وكمن سبقوك لا ترجعين .. **(تتعالى زقزقات العصافير)** لا أصدقك فلا تعلى صوتك أكثر . فكل من سافروا كان صوتهم عاليا بالأمنيات ولم يعودوا وكأن فى الخارج غولاً يفترسهم .. ومازلت رغم الموت من حولى قادرة على الانتظار ، كما أراك قادرة على الزقزقة ..

(إظلام مع وجود زقزقات العصافير والتى تختلط بها أصوات أخرى : ضحكات ، بكاء ، عراك ، موسيقى ، تثبيت مسامير ، تحطيم أوانى فخارية ، زجاج نوافذ ، ضجيج شارع ، صفارات إنذار ، أبواق سيارات ... وغير ذلك .. وبمجرد اكتمال ظهور الإضاءة التدريجى تختفى الأصوات ويرى المتفرج لأول مرة كل التفاصيل الديكورية داخل الفضاء المسرحى ، ثم تدخل مجموعة

من ممثلى العرض بملابسهم العصرية من أماكن مختلفة يتأمل كل منهم الآخر فى دهشة ، ثم يعبثون بمفردات المكان فأحدهما يحاول الفرجة على التليفزيون المطفأ ، وآخر يتدفأ أمام المدفأة المعطلة ، وثالث يحاول تشغيل التليفون المحمول .. وهكذا ..

يستمر الوضع على هذا الحال لمدة دقيقة مثلاً يتركون بعدها كل ما يشغلهم ليجلسوا على حافة مقدمة خشبة المسرح وهم ينظرون إلى الجمهور فى بلاهه واستغراب ، وكأنهم يتفرجون عليه ، وبعد حوالى دقيقة أخرى يخرج متفرج من بين صفوف الجمهور معلنا رفضه ..) .

المتفرج : (صارخًا) ما الذى يحدث ..؟ أجئنا نتفرج عليكم أم لتتفرجوا علينا ..؟ أخرجونا إن كان لا يوجد عرض مسرحى ؟

ممثل (١) : (ضاحكا بشدة) أجلس يا **(يذكر الاسم الحقيقى للممثل الذى يقوم بدور المتفرج ثم يخاطب الجمهور)** إنه ممثل مثلنا ودوره يقتضى جلوسه معكم وهذا رأى المؤلف والمخرج ولا أعرف لماذا ..؟

(تخرج متفرجة أخرى من بين صفوف الجماهير لتنضم إلى المتفرج)

المتفرجة : أرجوكم . هذا لا يصح أبدا .. إبدأوا العرض أو أعيدوا لنا نقودنا .

ممثل (٢) : **(مناديا للممثل الأول باسمه)** هى الأخرى زميلة لنا فى العرض واسمها **(يذكر اسمها)** ..

الممثلة : ألم يلغى دورهما ... ؟

ممثل (١) : بلى ألغى ..

الممثلة : لماذا جاءا إذن إلى المسرح ؟

ممثل (١) : كل يوم نتساءل نفس الأسئلة **(يقلدها)** ألم يلغى دورهما ؟ لماذا جاءا إلى المسرح ؟ و ..... و ..... (جانبًا) ما هذا الغباء ؟!

الممثلة : لنخرجهما إذا **(للمتفرج والمتفرجة)** هيا أخرجا

ممثل (١) : **(للمتفرج والمتفرجة الذى يهما بالعودة لأماكنهما)** انتظرا .. **(لزميلته)** لا نستطيع أن نخرجهما ، فربما لم يلغ دورهما ، أو يكون هناك سبب آخر لا نعلمه ، ثم إنهما لن ينصرفا إلا إذا أعطيناهما قناعين ..

المتفرجة : نعم أريد قناع اليوم ، وسأنصرف شاكرة ..

المتفرج : وأنا الآخر أعطونى القناع ، وسأنصرف فورا فليس لى حاجة فى مشاهدة عرضكم .

ممثل (١) : كما تريد ، سأعطيكما القناعين حالاً ، ولكن انتظرانى قليلاً ، تفضلا بالجلوس **(يعود المتفرج والمتفرجة لمكانيهما)** .

الممثلة : **(مندهشة)** ماذا .. قناعا .. ؟

ممثل (١) : ألا ترينى كل مساء وأنا أعطيهما القناعين .. !

المثلة : **(ببلاهة)** نعم أراك ولكنى لا أفهم لماذا ؟

ممثل (١) : **(يقلدها بسخرية)** نعم أراك .. **(ينادي)** أين المخرج ..؟ يا أستاذ .. هذه الممثلة غبية جداً وستوقع العرض .. يا أستاذ أجبنى أرجوك .. ؟

المخرج : **(الذى يطل من حجرة الإضاءة)** أرجوكم .. هدوء ... فكر الشخصية التى تلعبها الممثلة **(يذكر اسمها)** كامن فى غباءها .. إستمروا ولا تقطعوا العرض مرة أخرى.

ممثل (٢) : **(والذى يتلاعب بعصفور كاليويو فى يده ، تضحكه جملة المخرج جداً)** كامن فى غباءها ... !

المثلة : أرجوك .. الموقف لا يحتمل أية تعلقيات سخيفة

ممثل (٢) : **(يقلدها ضاحكًا)** تعليقات سخيفة . غباءها

المثلة : **(تهجم عليه وتضربه)** قلت لك لا تسخر منى ، وأنت نفسك سخرية .. ما هذا العصفور المحنط الذى تلعب به .. ؟

ممثل (٢) : اتركى العصفور .. فأنا أحب العصافير ..

ممثل (١) : **(متدخلاً لفض العراك)** هدوء نحن فقط نهزر لا أكثر .. **(يتجه للممثلة)** حفك على أنا .. أضحكى .. (**تبتسم ابتسامة مزيفة)** لا يا ماما ... أضحكى فعلاً ... انتظرى ... **(يخرج من جرابه قناعا ضاحكا ويلبسه لها فتضحك ، يرفعه فتكف عن الضحك ، وهكذا لعدة مرات ..)** جميل جدا ... القناع يؤدى وظيفته على خير ما يرام .. أنه ساحر، فقط عليكى أن تداومى على ارتدائه يومين

أو ثلاثة وبعدها سينعكس أثره على جلد الوجه الحقيقى **(يشـد جلد وجـهـه)** ويصـبح من الممكن تصـدير كل الانفعالات بصدق كامل .. الضحك ، البكاء ، الفرح ، الوقار ، الاحترام .. وغيرها بكثير .. **(ترتدى الممثلة القناع الضاحك وتنهمر فى الضحك .. يتجه ممثل (١) إلى ممثل (٣) والذى كان صامتا طوال الوقت ..)** ما كل هذا الصمت هل زرعتها تفاحا فأنبتت عدسا .. ؟

ممثل (٣) : أرجوك دعنى ..

ممثل (١) : ما بك .. ؟

ممثل (٣) : مهموم ..

ممثل (١) : من ماذا ؟

ممثل (٣) : أشياء صغيرة ولكنها تؤرقنى ، فى البيت والعمل ، وحتى فى الأتوبيس اتهمونى بمعاكسة إحدى الفتيات ، واكتشفت بعد نزولى أننى سرقت .

ممثل (٢) : **(متدخلاً)** عادى .. مشكلات يومية مألوفة وتحدث لنا جميعا ..

ممثل (١) : بالتأكيد هناك سبب اخر **(يربت عليه)** أحك لنا فنحن أهل ..

ممثل (٣) : لا أستطيع ، يكفى أننى أخجل من نفسى فلا داعى لأن أخجل منكم أيضا ... **(يجاهد البكاء ... يخرج ممثل (١) قناعا باكيا ويعطيه له ..)** .

ممثل (١) : سيساعدك على البكاء .. خذ

ممثل (٢) : ممتلىء بالبكاء ، ولكنه ليس الحل .. **(يخرج له ممثل (١) مجموعة أخرى من الأقنعة يرفضها جميعا ..)**

ممثل (١) : إذا قناع التظاهر بالسعادة ، بالضحك ، بالنفاق ، بالحقد ، بالكره، بالحب ، بالكرامة .. بماذا .. بماذا على وجه التحديد ..؟ أجبني ..

ممثل (٣) : **(منفعلاً)** بالجمود .. بالبلادة .. قناعا يجعلني كالصخرة لا أهتم بكل ما يجرى حولى أيا كانت قسوته وجبروته ..

ممثل (٢) : يبدو أنك بعت ..

ممثل (١) : **(مندهشًا)** بعت .. ؟!

ممثل (٣) : **(وقد زاد انفعاله)** نعم لقد بعت ، وإياكم وأن تتظاهروا أمامي بالشرف ، فكلنا بعنا ومازال كامنا بداخلنا إحساس البيع .. بيع أخ .. أخت .. مبدأ .. قيمة . أخلاق .. شرف .. دوله .. كل شيء للبيع ، قولوا لى جميعا **(يخاطب زملاءه والجمهور)** من منكم لم يبع ..؟ من ..!؟ وسيصبح هو الوحيد الذى من حقه أن يرجمني بالطوب ..

(تتغير الإضاءة ، وفى عمق يسار المسرح تظهر بؤرة ضوئية بها الفتاة التى كانت ترقص وهى ترتدى زيًا أبيضًا كأنها عروس ..).

الفتاة : من كان منكم بلا خطيئة فليرجمني بحجر .. **(مع تغير الإضاءة ، مرة أخرى تتساقط كمية كبيرة من الحجارة من أعلى المسرح ..)**

الممثلة : **(والتي كانت تدور ضاحكة بقناعها داخل أرجاء الفضاء المسرحي)** كل هذه الحجارة ، ولا يوجد بينكم من يقوى على رجمه بحجر **(لممثل (١))** يا عم .. أعط له قناع الجمود وخلصنا .. **(يخرج ممثل (١) القناع ، ويناوله لممثل (٣) الذى يرتديه ، ويطير فرحا به كالعصافير وهو يتضاحك فى بلاهة شديدة ..)** .

ممثل (٢) : ماذا يحدث له .. ؟

الممثلة : ما هذا .. لقد أصبح مثلى تماما .. فعلاً هذه الأقنعة ساحرة ولو أنهدمت الدنيا لا يهمنا ذلك فى شىء ..

ممثل (٣) : **(ببلاهة ممزوجة بالضحكات)** ولو بنوها مرة أخرى لا تهمنا أيضاً فى شىء ..

الممثلة : هذا جميل جداً .. ولكن لماذا نظل هنا .. هيا نخرج إلى الحياة ..

ممثل (٣) : هل نترك العرض المسرحى .. ؟

الممثلة : مالنا به يا عم صلى على النبى

ممثل (٣) : عليه الصلاة والسلام .. ما هذا إنى أصلى على النبى **(يعتدل ممثل (٣) فى وقفته ويرسم الصليب على صدره)** باسم الأب والابن والروح القدس ..

الممثلة : أنت مسلم أم مسيحى؟ **(يدخل الجائع قاطعا خشبة المسرح وهو يصرخ)** .

الجائع : أنا جائع .. جائع **(يبحث عن شيء يأكله ، يجد نصف التفاحة الملقاة بجانب جذع الشجرة ، يلتقطها ، يخرج مسرعا ، ومازال يردد جملته ، يلحق به ممثل (٢) ينظر وراءه داخل الكواليس)**

الممثلة : هيا بنا نخرج من هنا ..

ممثل (٣) : هيا

(ينزلا إلى الصالة وهما يضحكان بشدة ، ثم يرفرفا كزوجا عصافير إلى أن يخرجا)

ممثل (٢) : **(مشيرا للكواليس)** هذا جائع **(ثم للصالة)** وهذان مقنعان .. مخبولان **(ينظر للجراب)** وأنا أليس لى قناع .. ؟!

ممثل (١) : قناع .. ؟ أه .. لك .. أى قناع تريد ؟

ممثل (٢) : الجمود .. **(مشيرا للصالة)** .

ممثل (١) : لقد أخذه ..

ممثل (٢) : إذا .. البلادة ..

ممثل (١) : **(يخرجه له)** خذ

ممثل (٢) : والعصفور .. أليس له قناع ..؟

ممثل (١) : العصافير ... العصافير لا ترتدى أقنعة ..

(يرتدى ممثل (٢) القناع ، ويأتى بحركات غريبة ، ثم ينزل هو الآخر للصالة ويجرى خارجا ..)

ممثل (٢) : انتظرا .. خذونى معكم ..

ممثل (١) : **(بعد لحظات صمت يبدو مندهشا مما حدث)** المتفرج والمتفرجة .. **(يخرج المتفرج والمتفرجة من بين الصفوف)**

المتفرج : نعم ..

ممثل (١) : أمازلتما مصران على أخذ الأقنعة ..؟

المتفرجة : نعم .. كالعادة .. أريد اليوم قناع النفاق ، فلدى مهمة يجب أن أنتهى منها ..

(يخرج ممثل (١) قناع النفاق ويعطيه لها)

المتفرج : وأنا أريد قناع الحب ، ولا تسألنى عن السبب ..

ممثل (١) : لم أسألها حتى أسالك .. **(يناوله القناع)** خذ ..

(يرتدى المتفرج والمتفرجة القناعين ويرفرفان كسابقيهم خارجان من الصالة) لا تنسوا أن تعيدوا الأقنعة بعد العرض **(ينزل ممثل (١) إلى الصالة ويخاطب الجمهور)** شرط القناع التعود عليه بعدها يمكن لكم أن تعيشوا بالأقنعة الداخلية .. وجوهكم الحقيقية .. من يشترى منى الأقنعة .. أعلم أنكم قادرين اليوم على الشراء، وربما غداً لا يكون بإمكانكم غير البيع . ويا ترى ماذا سيباع .. ؟

(يأتى صوت الجائع من خارج المسرح)

ص. الجائع : أنا جائع .. اتركونى .. جائع .. **(يظهر)** جائع .. **(يبحث عن الطعام)**

ممثل (١) : **(من الصالة)** ما هذا .. جائع .. جائع ، وهل منعك أحد عن الأكل ..؟ **(يلتفت الجائع حول نفسه)** أنت .. أقصدك أنت ..

الجائع : أنا .. ماذا تريد منى .. ؟

ممثل (١) : أن تكف عن سيمفونية الجوع هذه .. ؟

الجائع : وهل طالبتك أنا بالكف عن سيمفونية الأقنعة والشعارات ، والجمل الكثيرة المفيدة التى ترددها كل ليلة .. **(يقلده)** ومن كان منكم بلا خطيئة يقوم ويرجم بطوبة .. **(يعود لصوته)** وتأتى بكل هذا الكم من الطوب ..! **(يشير لأرضية الخشبة)** ليس لك دخل بى أنا أعبر عما بداخلى، وأنا بداخلى جوع **(صمت)** ثم أن هذا هو دورى فى العرض ، أتشاركنى فيه .. ؟ أو ستلبسنى قناعا رغما عنى .. دعنى وشأنى ..

(يعود للبحث مرة أخرى ثم يخرج عندما لا يجد شيئا .. يدخل ومن نفس الاتجاه المتسلط والأمير الذى يشبه إلى حد كبير ممثل (١) ، فيندهش ممثل (١) ويختبىء بين صفوف المتفرجين) .

الأمير : أخشى أن يتكاثر عدد الجوعى فيقومون بثورة .. ألست معى سيدى المتسلط ..

المتسلط : **(ضاحكا باستهزاء)** أيها الأمير يجب أن تعلم أنه كلما زاد عدد الجوعى فى قريتك كلما ازددت أنت إماره .. ولا

تخشى شيئا فالجائعون لا يصنعون ثورة .. **(يخرجان من الاتجاه الآخر)**

ممثل (١) : **(من الصالة)** الجائعون لا يصنعون ثورة .. هذا أكيد فهم مشغولون دوما بجوعهم.. معهما حق ، وهذا الجائع ربما معه حق أيضا ... لم إعد أدرى شيئا **(صمت ثم للجمهور)** وأنتم لا تريدون الشراء أنا أيضا لا أريدكم أن تشتروا . خذوا الأقنعة بالمجان ، هذا إن كنتم بالفعل فى حاجة إليها ولم تكتفوا بالأقنعة الطبيعية **(يشد جلد وجهه)** أسف .. لم أعد أشعر بملمس يدى على مسام وجهى فسمك الجلد يزداد يوما بعد يوم **(متسائلاً بسخرية)** يا ترى أنا هكذا بمفردى أم أنكم تشاركونى نفس الإحساس ..؟!

(يتخلص ممثل (١) من أخر مجموعة معه من الأقنعة ، ويخرج من الصالة مسرعا ، يظل المسرح خاليا من أى حدث لمدة دقيقة مثلاً ، ثم تطفىء الأنوار تدريجيا ، وأثناء ذلك تتصاعد أصوات موسيقى هادئة وموحية بجو الحلم ، تختلط بها أصوات زقزقات عصافير ، ووسط الظلام تضاء بؤرة ضوئية زرقاء فوق إحدى الأشجار على خشبة المسرح لنجد سربا من العصافير يقف على أغصانها ، وأسفل الشجرة تضاء بؤرة أصفر باللون الأحمر تدخل إليها يد كبيرة تحمل بندقية ، وتصوبها

تجاه العصافير ، يظهر صوت إعداد البندقية للإطلاق ، وكأنه صوت إعداد مائة بندقية ، وبدون أن تنطلق الرصاصة تتحول زقزقات العصافير إلى صرخات .. تنطفىء الإضاءة بينما يظهر سرب العصافير كقناديل مضيئة داخل الفضاء المسرحي تدور باحثة عن طريق للهرب ..)

الجزء الثانى

الانتظار

(نفس المنظر المسرحي ، تظهر بؤرة ضوئية فى عمق يسار المسرح على عشة المرأة العجوز حيث نراها وهى جالسة تختتم صلاتها ، وتبتهل بالدعاء ..)

المرأة العجوز : يا رب أنت تعلم بحالي .. وتعرف سؤالي .. يا رب ..

(تظهر بؤرة ضوئية قريبة بها مجموعة كبيرة من الشباب فى ملابس بيضاء ..)

الشاب : أمى ..

المرأة العجوز : ابنى ..

شاب (١) : لا تخافى يا أمى ، فعمر الشقى باقى .

المرأة العجوز : ابنى ..

شاب (٢) : لن تطول غربتى ، ولابد أن أعود قريباً .

شاب (٣) : ادع لى فأنا أعيش بدعواتك

شاب (٤) : أمى .. هل وصلتك رسائلى ..؟ .. أمى لماذا هذا الصمت ..؟

المرأة العجوز : صوتك ونس ، ودفا .. وأنا محرومة منك .. ومن الونس

والدفا..

شاب (١) : ورسائلي ..

(تظهر مجموعة من العصافير التى تحوم فى الفضاء المسرحى ، زقزقاتها واهنة جداً ..)

المرأة العجوز : لم تعد العصافير قادرة على الزقزقة ولا على حمل الرسائل ..

شاب (٢) : وصوتى ..

المرأة العجوز : صوت الزقزقة يقتله الخوف فيتحول إلى بكاء .. والعصافير تختفى وتهرب ، وتضيع فى البعد .

الشباب : أمى .. لا تكفى عن الدعاء .

المرأة العجوز : يا رب .. كما قدرتنى على الدعاء قدرنى على الانتظار ..

(إظلام ، تسمع خلاله زقزقات العصافير الواهنة ثم تظهر أصوات ضحكات عالية جداً ، يعقبها ظهور بؤرة ضوئية فى عمق يمين المسرح للفتاة ومازالت ترقص ، وقد تزايدت أعداد الناس من حولها ، والمتسلط بينهم يحمل كرباجه ويتراقص حول الجميع .. يدخل رجلان يأتيان من القرية أحدهما وهو الأخ الأصغر يربط الآخر وهو الأخ الأكبر بحبل فى عنقه ، ويجره وراءه مترنماً بأغنية تنم عن البكور والنشاط ..)

الأصغر : **(وهو يجر الأكبر)** «والديك بيدن كوكو .. كوكو فى الفجرية .. ياللابينا على باب الله يا صنايعية .. يجعل صباحك صباح الخير يا أسطى عطية» .. **(يتوقف عن الغناء وينظر بحده لأخيه**

الأكبر) أمامنا عمل كثير وأنت تتلكع ، أقترب ميعاد شروق الشمس، وهيا أسرع .. **(يجره بعنف ويعاود الغناء ، يعترض طريقهما المتسلط ، يتأملهما ، يصفع الأخ الأكبر صفعة قوية على قفاه)**

الأكبر : (صارخًا) آآاه ..

المتسلط : **(يقلده باستهزاء)** أآاه .. طيب خذ .. **(يعاود صفعه مرات أخرى، والأكبر يصرخ ، والأصغر يقف مكتفياً بالفرجة والدهشة .. ثم يدور حول نفسه عدة دورات متتالية فيظهر رجل غجرى فى ملابس لا تنم عن هوية بعينها وكأنه تولد منه أو أنشق عنه الدوران ..)**

الأصغر : آه .. أشعر بدوخة وصداع فظيع ..

المتسلط : **(صارخًا فيه)** قف وأنت لا تشعر بهما .. لماذا تدور حول نفسك كعقرب الساعة ..!؟

الأصغر : **(متسائلاً)** .. هل درت حول نفسى ؟

المتسلط : يبدو أنك بدأت نشيد الهذيان .. ولذا يجب علينا أن نكمله ..

الغجرى : **(للأخ الأصغر)** أنت يا أخ .. ألا تدرى بما جرى .. ؟

المتسلط : **(ببلاهة)** آه أدرى .. أشعر بدوار .. من أنت .. ؟ ومن أين جئت ..؟

الغجرى : **(ساخرًا)** ومن أين لك أن تعرفنى ؟ .. ولكن هذا لا يهم الآن .. أنظر **(يشير للمتسلط)** هذا الرجل ضرب أخوك الصغير على قفاه ..

الأصغر : **(ببلاهة أكبر ، وبجدية تنم عن صدق مقولته)** أنت الذى لا تدرى شيئاً .. هذا **(مشيراً لأخيه)** أخى الأكبر وليس الأصغر ..

الغجرى : ألا تفهمنى .. القصد أن هناك إهانة وذل وقعًا لأخيك .. أفلا تدافع عنه .. ؟

الأصغر : أعرف أنه ضرب ، فقد لمحت هذا الرجل يضربه **(يشير للمتسلط الذى يتحرك حولهما فى عنفوان ، ويصفع الأكبر بين الحين والآخر ، والأكبر يصرخ)** ومازال يضربه .. أعرف ولا أحتاج لنصائحك فلا تعترض طريقى ..

الغجرى : ألا تفعل شيئاً .. ألا تأخذ موقف ..؟

الأصغر : **(متضايقًا)** شيئًا .. موقف .. أنت بهذا تعطلنى عن عملى .. ألا تعرف حكاية جحا ..

الغجرى : وما هى حكاية جحا ..؟

(يقطع المشهد تشكيل جمالى بالإضاءة والموسيقى ، ويدخل مجموعة من الرجال فى أزياء عربية مختلفة ، يحملون معهم مجموعة كبيرة من الأقنعة يتبادلون لبسها طوال المشهد ..)

رجل (١) : جحا رجل أسطورة ، ويشرف أى بلد ينتمى إليها فهو مفكر ، ذكى ، ماكر وعلى وعى ودراية بكل الأمور ..

رجل (٢) : **(يتنحنح بفخر)** إذاً يحق لى أن أفخر به فجحا كما تعلمون جميعاً سعودى ..

رجل (٣) : يا شيخ لا تفخر ولا تنسب إليك ما ليس منك ، فكل المصادر

تؤكد أنه سورى

رجل (٤) : (ضاحكاً بشدة) يا سادة بعض الهدوء أنه ليس سعودياً ولا سورياً .. أنه مصرى خالص وابن نكته أيضاً ..

رجل (١) : (صارخاً فيهم) هذا فشر والله .. جحا عراقى واسمه بالكامل خوجه نصر الدين الجحجوحى العراقى .. **(يتداخل الرجال الأربعة فى مشادة كلامية غير مفهومة ، وتتداخل مع أصواتهم أصوات أخرى)**

رجل (١) : إنه كويتى

رجل (٢) : لا جزائرى

رجل (٣) : بل أردنى

رجل (٤) : تونسي

رجل (٥) : مغربى

رجل (٦) : لبنانى

(تتعالى الأصوات حتى تكون انفجاراً صوتيًا / موسيقيًا لا يطاق ثم يتوقف التشكيل الحركى الصراعى للرجال الأربعة ويحدث إظلام نعود بعده لمشهد الأخوين)

الأكبر : (صارخاً) كفى ..

(لحظة ترقب تسود المشهد ، يقع بعدها الأكبر على الأرض باكياً ..)

الأصغر : **(للفجرى والمتسلط)** لا تشغلا باليكما ، فأخى هذا تنتابه بعض

الحالات العصبية ، فقلبه رقيق ويتأثر بسهولة ..

الغجرى : وماذا بعد فى حدوته جحا التى تنسبه كل البلاد لنفسها ..

الأصغر : **(متذكراً)** أه .. كان جحا يسير فى السوق فقال له بعض من أصحابه : يا جحا أنت هنا وقلة الأدب تدور فى بيتك ، فضحك جحا ساخراً ومسك مؤخرته وقال مادامت بعيدة عنى فلا شيء يضيرنى ..

(تتعالى ضحكات المتسلط وتتغير الإضاءة والموسيقى ليظهر الرجال الأربعة مرة أخرى ومازالوا يتبادلون الأقنعة ..)

رجل (١) : خيبك الله يا جحا هل هذا كلام تقوله ..؟! لقد أنصفتك وقلت أنك عراقى ، وأنت لا تمت لنا بأية صلة .!!

رجل (٢) : وأنا كنت أهزر عندما قلت أنه سعودي

رجل (٣) : وهل أنا الذى أتكلم بصدق إنه ليس سورياً

رجل (٤) : ولا مصرياً ولا ابن نكته ولا يحزنون ..

الجميع : ما جنسيته إذن ..؟

(تتصاعد الأصوات مرة أخرى ويحدث هرج ومرج يسود المشهد)

ص (١) : ولا مغربى

ص (٢) : ولا جزائرى

ص (٣) : ولا إماراتى

ص (٤) : ولا يمنى

س (٥) : ولا تونسى

س (٦) : أظنه أجنبياً

س (٧) : نعم هو أجنبى خالص

(تتغير الإضاءة ونعود لمشهد الأخوين)

الأكبر : **(صارخاً)** كفى ..

المتسلط : **(يقترب منه ويصفعه)** أما زال صوتك يخرج **(يقلده بسخرية)** كفى .. ألا تتعلم أبداً ..!

الغجرى : **(للأصغر)** أخوك يضرب للمرة العاشرة

الأصغر : **(متضايقاً)** ألم أحك لك حدوته جحا ..؟

المتسلط : جحا من فى الاثنين ؟ الذى تنسبه البلاد لنفسها أم الذى تتبرأ منه ..؟

الأصغر : هذا حال الدنيا .. أتعترض .. ثم إن هذا أخى أنا .. أضربه ، أجره ورائى كالحمار أو أترك غيرى يفعل معه ذلك ، ما دخلك أنت ..؟

الغجرى : هل تمشى بجوار الحائط ، وتقفل عليك بابك مؤثراً السلامة حتى لو قتل كل من بالخارج ..؟

الأصغر : يا بخت من يفعل ذلك .. وكفى ما حدث لأبينا ..؟

الغجرى : وماذا حدث لأبيكم .. ؟

الأصغر : مرة أخرى تطلب منى أن أحكى .. سأحكى شريطة أن تتركنى بعدها فى حالى ..

الغجرى : أحك

الأصغر : كانت أول مرة نرى فيها دموع أبينا

(تتغير الإضاءة ونرى عشة المرأة العجوز وهى أكثر شباباً ومعها الرجل العجوز الذى رأيناه فى البداية ..)

المرأة العجوز : هون على نفسك يا زوجي الحبيب غداً ترد الصفعة صفعات .. وجنبنا رؤيتك اليوم فى تابوت ..

(يخرج من العشة ثلاثة أطفال صغار)

طفل (١) : أبى لماذا تبكى ..؟ أمى أبى يبكى ..!

طفل (٢) : أنا خائف .. أريد أن أذهب من هنا .. **(ينزوى الطفل الثالث بجوار جدار العشة ويبكى)**

المرأة العجوز : أصلب عودك ولا تفزع الأولاد .. لا تخافوا يا أحبائى .. أنهض وضم أولادك لصدرك فغداً يأخذون ثأرك ..

(إظلام ، صوت طلق نارى ، صرخات عصافير ، بؤرة ضوئية حمراء على الجثتين المعلقتين على الحبل ، وعودة لمشهد الأخوين ..)

الغجرى : وهل أنت بهذا تتفادى ما حدث لأبيك وجدك وجد جدك .. إلى أخر جذور العائلة

الأصغر : لن يحدث لى أى مكروه طالما أسير بهذا الشكل ..

الغجرى : بقناع البلادة هذا .

الأصغر : أنا لا أفهمك ..

الغجرى : بل تخشى من فهمى أعرف هذا ، وأعرف أيضًا أنك ستبيع

أخيك .. تبيع معناه فى تكوينك .. تبيع ذكرياتكم معًا .. الأماكن التى جمعتكما .. باختصار تبيع وطنك ..

الأصغر : لا تردد كلمة البيع هذه إنها تزعجنى .. كلماتك كبيرة ومذوقة ولكن ليس لها أى معنى عندى فاتركنا لحال سبيلنا حتى نستطيع أن نأتى بأحمال الكتب لابن الأمير ..

الغجرى : أحمال الكتب ..!؟

الأصغر : نعم .. كتب ، وأدوات اختبار ، وأشياء أخرى لا أعرفها أتى بها الأمير لأبنه من بلاد بره ..

الغجرى : وكيف تنقل أشياءاً لا تعرفها ..؟

الأصغر : وبماذا تفيدنى معرفتها .. الأمير وابنه إذا طلبا لبى طلبهما ، وقد خصانى بهذا الشرف ، فأوسع لى طريقى فعيونهما كبيرة **(يتلفت حوله)** فابن الأمير هذا بمفرده له نصف البلد .

الغجرى : إذا كان لابن الأمير نصف البلد ، فماذا يكون للأمير نفسه .. ؟

الأصغر : **(مذعوراً)** أعمل معروف الله لا يسيئك **(متحسساً مواضع معينة من جسده ، تتتابعه رعشة خفيفة تزداد تدريجياً)** لن أتحمل عذاباً مرة أخرى .. أنت لن تنفعنى فأنا لا أعرفك .. ولا يوجد من يعرفك هنا .. الجميع يحسدوننى على هذا الشرف فلا تضيع فرحتى ودعنى أجيء بالأحمال ..

الغجرى : لكنى لا أرى معك حماراً أو عربة ليساعداك فى النقل ..

الأصغر : لا .. معى حمار

الفجرى : **(مندهشاً)** أين ..

الأصغر : هذا هو ..

(يشير لأخيه .. موسيقى حادة ، صمت ، بؤرة الفتاة التى ترقص، يخرج منها المتسلط موزعاً ضحكاته وضربات كرباجه على الهواء ..)

المتسلط : مزيداً من الرقص ،.. أحب المجون والخلاعة .. والبلادة أيضاً طالما أراها على وجوه غيرى .

(تخفت الإضاءة ، تتدفق على الفضاء المسرحى مجموعات من العصافير ..) لكنى لا أحب العصافير ، تشعرنى بعجزى عن الطيران .. أريد أن أحلق .. أرتفع .. أعلو حتى أطاول السماء ..

(تتغير الإضاءة ، تختفى العصافير ، يدخل الجائع باحثًا كعادته..)

الجائع : جائع .. جائع ..

المتسلط : **(مشيراً له)** تعال

(يجلس الجائع بجوار قدميه ، يملس المتسلط على شعره وكأنه يداعب كلبًا وديعًا ، الجائع يلهث ، يخرج المتسلط رغيفًا من الخبز، يقطعه لعدة لقيمات صغيرة يرميها للجائع الذى يأكلها بشراهة ، تتزايد ضحكات المتسلط ، يخرج كرباجه ضارباً به شجرة التفاح ، فتسقط تفاحة يتناولها ويقضم منها قضمه ثم يتركها للجائع .. يدخل رجل آخر يشبه الجائع تمامًا ويجلس

بجواره ، يخفى الجائع التفاحة ، يخرج المتسلط قطعًا جافة من الخبز ويرميها للرجل الذى يسرع فى التهامها ..

يتوالى دخول الجائعين ، يكونون صفًا يمتد من منتصف خشبة المسرح حتى داخل االكواليس .. تتعالى ضحكات المتسلط وهو يرمى لهم كسرات الخبز الجافة وهم يزحفون فى كل اتجاه لالتقاطها ، وكلما ابتعد عنهم خطوة يتبعونه ..)

المتسلط : **(متفجراً بالضحك)** جوع كلبك يتبعك ..

(يتجمد المشهد ، إظلام تدريجى ، ثم تعم الإنارة المسرح كله صالة وخشبة .. تدخل من الصالة مجموعة الممثلين محدثين جلبة وضوضاء كبيرين ومؤدين تشكيلاً منظماً بالأقنعة ..)

ممثل (١) : هدوء يا سادة .. هدوء من فضلكم حتى لا نفسد طعم هذه الليلة .. حدثونى عن آخر أخبار الأقنعة معكم ..؟

الممثلة : قل لنا أنت فى البداية .. ألم تجربها ..؟

ممثل (١) : جربتها ..

الممثلة : وبم شعرت .. ؟

ممثل (١) : جعلتنى أشعر بالإمارة حتى كدت فى لحظة أن أكون أميراً . ولكننى سرعان ما عدلت عن هذا وخلعت القناع ..

ممثل (٢) : يبدو أننى اخترت قناعًا فاسداً جعلنى دائم الشعور بالجوع **(يلحظ الممثلة تتراقص)** لماذا تتراقصى هكذا ..؟

الممثلة : من الشبع أو يمكن من الجوع **(تضحك ساخرة)**

ممثل (٢) : أو من الغباء عندما يزيد عن حده

الممثلة : احترم نفسك .. أنه القناع فقد ساعدنى على تعلم طريقة ممتازة فى الرقص .

ممثل (٢) : الاستعداد للرقص موجود قبل القناع يا آنستى ..

الممثلة : صن لسانك عنى ، وعد للعب بعصفورك ..

ممثل (١) : **(لممثل (٣) الذى يلعب بقناعه بمفرده)** هكذا أنت دائمًا تؤثر الوحدة ، هل مازلت تشعر أنك بعت ..؟

ممثل (٣) : بعت ماذا ..؟ لم أعد أتذكر شيئاً .. ولا يعنينى حتى أن أتذكر .. **(للجميع)** ما رأيكم فى أن نخلع الأقنعة ونلعب الاستغماية ..

ممثل (١) : الاستغماية .. أقنعة من نوع جديد .. ولكن لا فائدة .. هيا **(يوجه حديثه للجمهور)** ألا تودون أن تشاركونا فى لعبة الاستغماية ، أفضل لكم أن تلعبوها فى المسرح على أن تلعبوها فى الحياة ..

(تبدأ مجموعة الممثلين فى لعبة الاستغماية داخل أرجاء المسرح صالة وخشبه ، ثم تتغير إضاءة الخشبة ليجرى عليها فى نفس اللحظة مشهد بين المتفرج والمتفرجة)

المتفرجة : **(وهى تدخل فى غضب)** أرجوك .. دعنى وشأنى ولا تمش ورائى فى الشارع هكذا **(تظهر أصوات الشارع من ضوضاء ، صفارات إنذار ، أصوات العربات .. إلخ والمتفرجة تظهر وكأنها تشير لإحدى هذه العربات ..)**

المتفرج : أعطني فرصة . كنت أريد أن أقول لك لا داعى لأن نذهب إلى المسرح مرة أخرى ، فالأقنعة قد حققت لنا ما كنا نريده وأصبحنا ماهران فى التخفى ..

المتفرجة : تتحدث وكأننى مرتبطة بك .. أنا لا أعرفك على أى مستوى ..

المتفرج : ألا تريننى كل مساء فى المسرح ونحن نأخذ الأقنعة معاً ..

المتفرجة : هناك الكثيرون الذين يأخذون الأقنعة ويلبسونها مثلنا ، وأعتقد أنهم غير أصدقاء .

المتفرج : لنكن أصدقاء .. بل إننى أريد منك ما هو أكثر من الصداقة ..

المتفرجة : مخبول .. الناس لا تتصادق لمجرد أنها اعتادت أن ترى بعضها البعض فى الأماكن العامة .. إن لم تكف عن متابعتى سأنادى لك الشرطة ..

(إظلام تدريجى للمسرح خشبة وصالة ، تختفى مجموعة الممثلين، وبإضاءة مناسبة على خشبة المسرح نعود لمشهد الأخوين ..)

الغجرى : تجعل من أخيك حماراً ..! وتضع فوق ظهره الأحمال ..!؟

الأصغر : **(فى برود)** الذى لا يعرف شيئًا عن قوانين بلادنا يجب أن يقول عدس .. أو ليصمت ..

الغجرى : عدس .. ! ولماذا عدس ..؟!

الأصغر : الذى لا يعرف يقول عدس مثلاً يقال عندنا .. يجوز لأن العدس هو الوجبة الرئيسية ويجوز لشيء آخر لا نعلمه .. أوه

المهم سبب ما ترى أخى عليه هو : أننا كنا ثلاثة أخوة وكانت أخر وصايا أبينا لنا ..

(إظلام ، ثم إضاءة على شاشة خيال ظل فى عمق وسط خشبة المسرح حيث يظهر عليها الأب وهو ممدد على فراش الموت وحوله ثلاثة أطفال يجهشون بالبكاء)

الأب : **(بصوت واهن)** خذوا كل واحد منكم يكسر عوده **(يتناول كل طفل منهم عوده ويكسره بسهولة ..)** شطار . هذا طيب اكسروا أيضاً هذه الحزمة من الأعواد **(يناولهم ثلاثة حزم فلا يستطيعون كسرها)** لا تستطيعون .. يجب أن تتعلموا هذا الدرس جيداً .. فعندما تكونوا حزمة واحدة لا يستطيع أحد مهما كان أن يكسركم ..

(إظلام وعودة لمشهد الأخوين)

الأصغر : أعرف أنها نصيحة قديمة تروى للأطفال ولكننا لم نتعلمها ولم نعمل بها .. أكبرنا سافر ..

(إظلام ، ثم إضاءة على شاشة خيال الظل ، يظهر عليها المتسلط..)

ص. المتسلط : **(صارخاً)** هرب

(يظهر المتسلط واقفاً كالمارد أمام شاشة خيال الظل بالرغم من أن صورته مازالت باقية على الشاشة ..)

المتسلط : **(بسخرية)** هرب .. وحرمنى من أجمل متعة فى حياتى **(يدخل الجائع لاهثاً ، يستقر تحت قدمى المتسلط الذى يعاود**

مداعبة شعره) هرب .. وأمثاله كثيرون .. وخلفوا وراءهم مجموعة من الفئران .

(إظلام ، بؤرة ضوئية على عشة المرأة العجوز .. تقف فاردة ذراعيها للدعاء ..)

المرأة العجوز : **(مبتهلة)** يا رب رد الغائب .. والحاضر .

(إظلام ، إضاءة على المتسلط)

المتسلط : لن يستطيع هو أو غيره أن يفعلوا شيئًا **(يسمع نعيق الغربان وصفير اليوم ، فيبتهج المتسلط ، وتنتاب الجائع رعشة شديدة)** إننى أحب هذا الغناء ، يشعرني بالملك **(ينظر للجائع)** لماذا ترتعد هكذا ، قُمْ وتدفأ أمام المدفأة ..

الجائع : المدفأة أنها .....

المتسلط : **(صارخا)** ماذا ..؟

الجائع : مـ .. مـ .. معطلة ..

المتسلط : سليمة وليست معطلة .. قم وإلا ..

الجائع : **(يجرى إلى المدفأة)** حاضر .. حاضر أنها ليست معطلة .. أننى أتدفأ .. أتدفأ

(يتدفأ الجائع بينما رعشته تزداد .. إظلام ، وعودة لمشهد الأخوين)

الأصغر : وبقينا أنا وأخى عودان فى حزمة واحدة .. نجلس معاً وننهض معًا يحترمنا الصغير ويوقرنا الكبير ، وكلما تخازلت شد من

أزرى وقوى وثاقى .. وذات يوم جاءتنا يد كبيرة تبغى هلاكنا ولم نكن نعرف من أين تأتى ..؟

الغجرى : **(مقاطعاً)** يا رجل ألم تعرفا من أين تأتى ..؟

الأصغر : **(متخاذلاً)** أقنعنا .. أقنعت نفسى بهذا .. وضربتنا بشدة .. بقسوة ..**(يتحسس مواضع متفرقة من جسده ..)** أبوه على قفايا على بطنى ، على ظهرى ، على كل جزء فيا .. **(يمكن استخدام شاشة خيال الظل كشاشة عرض سينمائى أو فيدو بروجكتور يعرض عليها لقطات أو صور معينة من ألوان القهر الكثيرة الموجودة فى العالم ، والتى يمكن أن نضيف ما حدث للأخوين بها .. وبهذا نماذج بين الواقعى والتخيلى ..)**

وظللنا نقاوم حتى تفتتت آخر عرق للقوة فينا ، فزعنا ، وتاه العقل، ولكن أخى **(يشير للأكبر)** أخرج الخوف من رأسه ، وصرخ ، وعض اليد الكبيرة وبصق عليها أمام الناس جميعًا ، وكنت معه ، وقتها كان العرق مخلوطاً بالدم والدمع ، كان الموت يتخللنا ، يشطرنا إلى نصفين ، ففد كان إشتهاءه واشتهاء ما بقى من كرامة يدفعنا أكثر لنزج بأنفسنا داخل آتون النار .. النار **(يتهالك ، فيقع على الأرض باكيًا ، ثم يتكور حتى يظهر ككرة مستديرة وهو يكرر كلمة النار .. يبدأ فى إخراج رأسه ، وكأنه يستكشف العالم للمرة الأولى ..)**

واكتشفت بعدما فقت **(متراجعًا)** هم الذين قالوا لى أن أخى هو

الذى كان يعض اليد الكبيرة وإنه كان يبصق على كلما رآنى أدفن رأسى فى التراب وأصرخ . كان الفزع يشلنى لم أستطيع منع الصفعات الكثيرة من على وجهه ، كانت عيناه تدمع دماً ، وأذنه وفمه وكانت أسنانه تفرط واحدة بعد الأخرى فلم يستطيع بعدها أن يكمل عضته .. وأهل البلدة أعدادهم تسد عين الشمس كانوا يتفرجون ، راسمين على وجوههم أقنعة الشفقة والخوف والبلادة ، وكل ما فعلوه .. مصمصة الشفاه ، ساعتها اليد الكبيرة نبتت منها ألف يد أخرى وفرقتنا جميعًا ، ولطخت وجوهنا بالطين والسخام ، كانت الشهقة كشهقة يوم الحشر .. لو عصرونا ما وجدوا نقطة دم واحدة ، اليد أصبحت أخطبوطاً مفزعًا له ملايين الأزرع .. لفتنا وعصرتنا وطوحتنا فوق .. تحت .. شمال .. يمين .. صرنا نتخبط فى البيوت والأشجار وأعمدة النور ، والوجع صار أفعواناً تتريًا يراهن على موتنا ... دماء ووجع وأمنية مكبوتة فى الخلاص.

(يضحك بمرارة كالمجنون ،وهو يردد كلمة الخلاص .. وفى أعلى منطقة فى عمق المسرح ، وفوق شاشة خيال الظل التى تتوقف آخر صورة أو كادر بها على طلقة رصاص تصيب عصفوراً فترديه قتيلاً .. يظهر الأمير فى ملابس بيضاء ، يقف خلفه المتسلط فى عنفوان ..)

الأمير : لقد سمعت ورأيت ما حدث لكم . خطأكم كبير ولا تمحوه كل وساطاتى .. لا يجب أن نغضب اليد الكبيرة .. فهى بركتنا ، التى تحمينا وتقف على مصالحنا .. قوموا واستغفروا ربكم ، واستعيذوا بالله من الشيطان الرجيم وقبلوا اليد الكبيرة .. حافظوا عليها تحافظ عليكم **(يهمس المتسلط فى أذن الأمير)** ولا تنسوا أنها أختصتنا دون غيرنا بالخيرات الكثيرة ، وبالسيادة، وما حدث لكم فرصة أذن صغيرة ، حكموا العقل ولا تتمردوا .. تعلموا من التاريخ . ربى أنعمت علينا بخيرات اليد الكبيرة فزد ..

(إظلام ، ثم عودة لمشهد الأخوين ..)

الأصغر : وتعلمنا من التاريخ

الغجرى : تاريخ القهر

الأصغر : لا .. يسموه تاريخ الحماية والحب ، والحريات والانفتاح ، والمعلومات ، والعولمة ، وأشياء أخرى كثيرة أكبر من فهمى ومن مقدرتى على السؤال .. فلم نفهم ولم نسأل وقمنا ... **(يصمت)**

الغجرى : وقبلتم اليد الكبيرة ..

الأصغر : **(بخذلان)** وقبل (لا يكمل الكلمة) ... وحكموا علينا حكمًا مخففًا .. خمس سنوات يكون فيها أخى حُماراً وأنا حمّاراً .. ودارت بنا الأيام ولم يتبق من المدة إلا ... **(يتذكر بصعوبة فلا يقدر ..)** آه لا أتذكر .. هم يقومون بعملية الحساب وبمجرد انتهاء المدة سيخبروننا .. ولابد أن نستفيد من التاريخ ..

(إظلام ، ثم إضاءات متوالية على الجثتين المعلقتين بين فرعى الشجرة ، وعلى مجموعة الرءوس البشرية بين فروع شجرة الصفصاف ، وعلى شواهد القبور التى بدأت تتزايد فى عمق وسط خشبة المسرح ، ونرى بينها الجائع مستنداً بظهره لإحداهما وهو يقاوم إغفاءات النوم .. وأخيراً على الثلاجة ، والتى ينفتح بابها محدثاً صريراً غريباً ، ثم تنفلت من فتحة الباب ذراعاً ملوثه بالدماء، يعقبها صرخة مدوية ، تختلط نهايتها بضحكات ساخرة للمتسلط الذى يجلس ، ومعه مجموعة من أتباعه فى مكان عال فوق شاشة خيال الظل ، نراه يعمل على جهاز كومبيوتر ، ويوزع أوراقًا على أتباعه ، فيؤدون له التحية ، وينصرفوا ، يدير ظهره للجمهور ، ويجرى مكالمة من تليفون محمول ..

إظلام عليه ، ثم إضاءة على أتباعه وهم يلعبون بمجموعة من عرائس الماريونيت .. تضاء صالة المسرح ، ويدخل المتفرج والمتفرجة .. يقتربون من خشبة المسرح ..)

المتفرج : يا ريس .. يا ريس

المتسلط : (يقطع المتسلط حديثه الهاتفى) أهلاً .. أهلاً .. (ينزل إليهم) .

المتفرجة : أريد قناع اليوم ..

المتفرج : أما أنا فـــ ...

المتسلط : **(مقاطعاً)** أما أنت فلك مفاجأة عظيمة عندى **(ناظراً للمتفرجة)** وأنت أيضاً ..

المتفرجة : ما هى .. ؟

المتسلط : سأقول لكم .. تفضلا .. أصعدوا هنا .. **(مازال أتباع المتسلط ينتشرون فوق خشبة المسرح ، ومنهم من ينزل إلى الصالة ليدور بعرائسه بين المتفرجين .. ويعد أن يصعد المتفرج والمتفرجة ..)** الآن .. لستما بحاجة إلى الأقنعة .

المتفرج : **(للمتفرجة)** ألم أقل لك ..!

المتسلط : **(ساخراً)** شاطر .. وجوهكم العادية تستطيع أن تعبر عن كل الأحاسيس والمشاعر التى تريدونها .. والتجربة خير برهان أضحكوا .. **(يضحكا)** ابكوا **(يبكيا)** .. شفقة .. خوف .. فزع .. حب .. كره .. بلادة .. قهر .. أمان .. موت **(ينفذ المتفرج والمتفرجة كل حالة يقولها المتسلط)** هذا جميل جداً .. ألم أقل لكما .. **(يشير لأحد أتباعه ، فيتوقف عن اللعب بالعرائس)** الآن ..

التابع : أمرك ..

(يخرج التابع ، ويدخل بسرعة حاملاً معه جوالان من الشاش الشفاف يناولهما للمتسلط ، الذى يناولهما بدوره للمتفرج والمتفرجة ..)

المتسلط : تفضلا .. سعادة **(يضحك المتفرج والمتفرجة)** أدخلا فى الجوالين ..

(يدخلا ، يغلق أتباع المتسلط الجوالين ، يحملاهما .. إظلام تدريجي ، ثم تضاء بؤرة ضوئية حمراء على الجثتين المعلقتين وقد علق إلى جوارهما الجوالين ، ثم بؤرة أخرى على الثلاجة ، ينفتح بابها محدثاً نفس الصرير الغريب لينفلت منها ثلاثة أزرع ملطخة بالدماء .. فى عمق اليمين الفتاة مازالت ترقص ولكنها تبدو كالسكرانة ، وفي عمق اليسار عشة العجوز التى تختتم صلاتها وتبتهل بالدعاء .. فى الوسط تتعالى ضحكات المتسلط وهو يستقبل الأمير وأبنه .. الجائع يقاوم إغفاءات النوم وسط المقابر .. المتسلط يضع يده على رأس الأمير الذى يجلس أمامه، مازال أتباع المتسلط يتلاعبون بالعرائس ، يلقى المتسلط رغيف خبز للجائع يأكله متلهفًا ، ثم يسند رأسه على جدار القبر ، وتنطلق أصوات الشخير .. إظلام تدريجى ..)

الجزء الثالث

الحجارة

(نفس المنظر المسرحى تبدأ عدة بؤر ضوئية فى الظهور تدريجيًا بينما يهاجم جيش من العصافير أعلى فضاء المسرح ، تبدو أصوات زقزقاتهم نحيبًا ..

تظهر فى البؤرة الضوئية الأولى الفتاة التى ترقص وحولها مجموعة من المتفرجين ، وفى البؤرة الثانية تظهر مجموعة أخرى من المتفرجين وهم يشاهدون التليفزيون المطفأ .. وفى البؤرة الثالثة المرأة العجوز وهى تقرأ التشهد الأخير فى الصلاة ، وفى الرابعة يوجد الجائع وهو يدور بحثًا عن شىء يأكله ، فلا يجد غير جزء معطوب من تفاحة ملقاة على الأرض يلقيها بعيدًا ، ويتناول حجرًا ويقذف به شجرة التفاح علّها تسقط له ثمرة من ثمراتها ، فلا يحدث ، فيكرر ذلك بضربة حجر شديدة تصيب عصفورًا من فوق الشجرة فيسقط متألمًا إلى أن يموت يندهش الجائع ويفزع لذلك ويظل متجمدًا على دهشته ناظرًا للعصفور الميت ..

تتداخل إضاءات البؤر حتى يغمر النور المسرح كله ، يظهر المتسلط واتباعه ومع ظهورهم نسمع صفير ونعيق بوم وغربان ، فيطرب المتسلط وينتشى وهو يدور داخل المشهد وكأنه يطمئن على سير الأحوال كما يريد ، يدخل شاب غريب تنطلق عند دخوله زقزقات العصافير ، يلتقط الجائع العصفور الميت وينتحى جانبًا ، ينتبه الجميع ويشخصون جميعًا بأبصارهم تجاه الغريب ، تترك الفتاة الراقصة موقعها صارخة)

الفتاة : **(صارخة)** شادى . **(يتجمد المشهد تمامًا ، تجرى الفتاة حتى تصل إلى عشه العجوز)** خالتى لقد رجع شادى ..!

المتسلط : **(صارخًا للفتاة)** عودى للرقص وكفاكى أحلام خائبة **(ينهر أحد متفرجى التليفزيون)** وأنتم تفرجوا على التليفزيون وإيّاكم أن تتمردوا وتقولوا أنه مطفأ أننى أراه يعمل .. **(ثم للفتاة)** وأنت عودى للرقص وإلا أطلقت عليك رجالى ..

الفتاة : أطلقهم .. أطلق كلا .. رجالك فلم أعد أخاف منهم ..

العجوزة : أبنتى ، اسمعينى ما قلت مرة أخرى

الفتاة : قومى يا خالتى لقد تقبل الله دعواتك ورجع أبنك شادى .. جاء به وشم العصافير **(الغريب يدور داخل المكان وعلى وجهه ترتسم دهشة كبيرة والمتسلط يتحاشى النظر إليه والإقتراب منه ..)** ولم يخب رجانا ..

(تخرج مجموعات كبيرة من الفتيات من أماكن مختلفة داخل الفضاء المسرحى ..)

فتاة (١) : **(متسائلة)** رجع شادى

فتاة (٢) : يا خبراً أبيض من فستان العروس ...

فتاة (٣) : **(تعرى ذراعها وجبهتها)** أوشمينى يا خالة بوشم العصافير علَّ غائبى هو الآخر يرجع !

فتاة (٤) : وأنا يا خالة **(تتقدم هى الأخرى وتستعد للوشم ثم تتدافع فتيات أخريات) ..**

المرأة العجوز : هل جاء به وشم العصافير ..؟ إذاً لماذا لا ينتفض قلب الأم ، ويتقافز من الفرحة ..؟ هل اعتاد على الأحزان ..؟!

الفتاة : إنها غاية الفرحة يا خالة .. الفرحة التى تعمى كل الحواس .. إننى أطير يا خالة .. أطير **(تجرى الفتاة حتى تصل إلى الغريب فتحضنه وتتراقص معه ..)** حبيبى . آه لو تعرف كم أنا .. كم نحن مشتاقون إليك . لماذا لا أراك فرحًا بلقائى .. هل أنت مجهد من السفر ؟ أم أنك لا تعرفنى .. ؟ أنا ... لا لن أقول لك ستتذكر بنفسك، تعال .. **(تأخذه ليجلسا تحت شجرة التفاح ..)** هل تتذكر هذه الصخرة .. لقد سوّيتها بنفسك وجعلت منها مقعداً مريحًا لنا انظر إلى الشجرة ، هل تسمع زقزقات العصافير ؟ ألم تقل لى يومًا أنها أول شاهد على حبنا .. ؟ ألم تنقش على زراعى وجبهتى رسومًا لها وقلت أنك لو غبت عنى يومًا سيعيدك إلى حنمًا وشم

العصافير ..! لماذا لا تتكلم ؟ **(يقترب منهما المتسلط)** هل تخشاه؟ إنه أجبن من أن يواجهك إنه هو الذى يخشاك فلا تخشاه **(تنظر للعجوز)** نادى على أبنك يا خالة .. نادى عليه حتى تنصرف عنه الغربة ..

العجوز : ابنى ..

الغريب : أمى .. !

(إظلام على وجه الأم وهى تشخص ناظرة إلى الغريب وكأنها تحلم ثم إضاءة بؤرة ضوئية على الأخوين (الأصغر والأكبر) والفجرى معهما)

الأكبر : عاد شادى ..

الفجرى : لماذا نطقت الآن ؟

الأكبر : اليتيم لا يتحدث إلا فى أمان ، وشادى هو الأمان ..

الأصغر : لا تدع الحلم يتلبسك كعفريت ، وعش الواقع ، وكفى الله المؤمنين شر القتال ..

الفجرى : هل تؤثر السلامة كأخيك ..؟

الأكبر : بل أوثر الحق ، وحلمى أن يتحقق ، وها أنا ذا أبدأ بأول خطوة ..

(يتخلص الأخ الأكبر من الحبل الذى فى عنقه ويخلع ملابسه الخارجية فيظهر من تحتها زى المحارب)

الأصغر : عد لصوابك أيها المجنون ، ولا تضيعنا جميعًا

(يخلع الفجرى هو الاخر ملابسه الخارجية ، فيظهر أيضًا زى المحارب ..) ماذا تفعل أنت الآخر ؟ .. أه ألم

أقلها .. أنك تنوى خرابنا .. أقسم لقد ضعنا .. **(يلطم الأصغر خديه)** والله لقد ضعنا.

(إظلام ثم إضاءة مفاجئة على شاشة خيال الظل فى عمق الفضاء المسرحي وقد استخدمت كحائل للأراجوز الذى يظهر من فوقها وهو يغنى وأمامه يجلس صبى بدين وهو يضحك فى بلاهه ..)

الأراجوز : وبعد انتصارات أبو زيد الهلالى سلامة على أعدائه ورجوعه سالمًا جمع أعيان القبائل وخطب فيهم ..

(يدخل الأمير مسرعًا ، ويتوجه ناحية الصبى البدين ..)

الأمير : قم يا بنى .. إن شاهدوك فسيقتلونك

الصبى : لا أريد أن أقـــوم يا أبى .. أريد أن أتفـــرج على الأراجوز ..

(يدخل المتسلط ومعه بعض أتباعه)

المتسلط : أيها الأمير .. أمير هذه البلاد إلى أين تمضى ؟

الأمير : أهرب .. أختبىء . أدبر أمرى . هل تريدنى أن أبقى حتى يقتلونى ..

المتسلط : إننا نقاتلهم فلا تخش شيئًا

الأمير : **(لاهثًا)** بل أخشى . دعنى أمضى ودبروا أمركم كما تشاءون

(يهم رجال المتسلط بالإمساك به)

المتسلط : اتركوه .. فهو أراجوز لا أكثر نحركه كيفما نشاء ، ووجوده مثل عدمه .

الصبى : **(ببلاهه)** أبى أريد أن أتفرج على الأراجوز

الأمير : أصمت أيها الأبله ..؟

المتسلط : **(لأتباعه)** استعدوا للقتال

(إظلام ، ثم إضاءة خافتة تكشف عن مجموعة من الأشباح تملأ الفضاء المسرحى ، يدور بينها عراكًا وهميًا ، ثم نسمع أصواتًا مختلطة من طبول حرب ، وصليل سيوف ، وصهيل خيول ، زقزقات عصافير ونعيق غربان وبوم ، وكذا أصوات ضحك وبكاء أيضًا .. ثم تنفجر زغرودة عالية ، يتبعها العديد من الزغاريد الأخرى ..)

ص. فتاة (١) : انتصرنا ..

ص. فتاة (٢) : قتل المتسلط وجميع أتباعه ..

ص. فتاة (٣) : والأمير هرب ومعه أبنه المعتوه ..

ص. فتاة (٤) : ولكن .. أين شادى ؟

(يصمت كل شىء لثوان مع الإظلام ثم تضاء بؤرة ضوئية صغيرة على المرأة العجوز أمام عشتها والفتيات من حولها يتحلين بالوشم ..)

فتاة (١) : **(تنبه العجوز)** خالة .. بماذا تفكرين ..؟ هل تحلمين وأنت مستيقظة ؟! **(صارخة)** خالة ..

العجوز : أين شادى ؟!

(إظلام تضاء بعده بؤرة أخرى على الفتاة والغريب ، والمتسلط وأتباعه يحيطون بهما)

الفتاة : شادى .. ألا تتذكر وشم العصافير ؟ ألا تتذكرنى ؟ أشعر بتغير كبير فيك .. **(تبتعد عنه)** عرفت الآن لماذا لم ينتفض قلب الأم بالفرحة .. بدأت أشك أنك هو .. بدأت أشك ..!

(يضحك المستبد بهستيرية كعادته مما يثير ضحكات أتباعه ، تجرى الفتاة مسرعة لتنضم إلى العجوز ومجموعة فتيات الوشم ، يظهر الأمير وابنه بجوار شاشة خيال الظل ، وهما يشاركان المتسلط وأتباعه الضحكات ..)

المتسلط : **(للأمير)** ألم أقل لك قليل من المزاح يجدد النشاط

الأمير : لقد استمتعت كثيرًا بهذه اللعبة ..

الصبى : **(للأمير)** أبى أريد أن ألعب أنا الآخر ألم تعدنى بالفرجة على الأراجوز ..

المتسلط : **(مواصلاً ضحكاته)** الأراجوز ..! دعه يرى الأراجوز يا أمير لماذا تبخل عليه به .. أتباعى أيضًا يريدون الفرجة عليه ..

(يظل الغريب قابعًا فى مكانه ، يذهب إليه المتسلط) ما بك يا رجل هل أعجبك تقمصك لشخصية المخلص ، قم وشاركنا المزاح ..

الغريب : أشعر بخدر خفيف يسرى فى جسدى وصداع نصفى يكاد يشطرنى ..

المتسلط : لم تشتك قبلاً .. قم وأخلع هذه الملابس وعد واحداً من حراسى كما كنت ..

(يخلع الغريب ملابسه الخارجية فيبدو زيه الداخلى مشابه تماماً لزى أتباع المتسلط ، يلقى بالملابس بعيداً ، ويهم بالخروج ، يلحق به أحد أتباع المتسلط ..)

التابع : ماذا بك .. ؟

الغريب : لا أعرف دعنى ..

التابع : هل رق قلبك لهذه الفتاة ..؟

الغريب : **(لحظة صمت)** قلت لك لا أعرف دعنى .. **(قبل أن يخرج)** كل ما أعرفه أنى لن أعود إلى هنا مرة أخرى ..

الصبى : أبى أين الأراجوز هل هو معك ... أم ستذهب لتأتى به ؟ ..

المتسلط : **(للأمير)** أميرنا قلد له الأراجوز أو فلتجعله يصمت .. **(لأتباعه)** وأنتم أخبرونى بالأحوال ..؟

(إظلام ، ثم إضاءة على عشة العجوز والفتيات)

الفتاة : لن أعود للرقص مرة أخرى يا خاله .. ؟ لا تدعيهم يأخذوننى .. يكفينى ما صيرونى إليه ..!

(تخرج فتاة (١) من داخل العشة ، وتقاوم الاعوجاج الذى حدث لها نتيجة إنحناءها عند الخروج من باب العشة)

فتاة (١) : **(للفتاة)** أدخلى العشة فلا يراك أحد ؟"

المرأة العجوز : أعذرونى يا فتياتى فباب العشة يضيق يوماً بعد يوم حتى أنه يجب علينا أن ننحنى عندما نريد أن نأوى

إليـها **(للفتاة)** أنحنـى يا بنيتى .. فالأحلام خائبة ونحن لا نجـيـد غـيـرها .. أنحنى .. **(إظلام ، ثم إضـاءة على الطريق المؤدى للقرية لنجد الأخوين والفجرى)**

الأصغر : **(متضـايقًا)** وبعد .. ؟ لقد قارب النهار على الانتهاء وأنت مـازلت تعـتـرض طريقى .. هل تسـتـريح إذا مـا سجننى الأمير .

الفجرى : إذا أردت أن تنصرف فانصرف .. **(يتوجه إلى الأكبر)** ولكن اترك لى أخيك ..

الأصغر : **(مندهشًا)** مـاذا .. هل جننت أيها الغريب .. تأخذه كـيف ..؟ وعلى أى شىء أحـمل حـمل الكتب .. ؟ **(متسائلاً)** هل أحمله على ظهرى أنا .. ؟ أذهب يا رجل وكفى مـا ضـايقتنى به ، وإذا أردت أن تشترى حمارًا فسوق البلدة من هذا الاتجاه **(يشير له إلى البلدة ذاتها)**

الفجرى : **(للأكـبـر)** وأنت هـل هذا رأيك ؟ إنطق ولا تغـرق فى سكاتك ..

الأكبر : **(رافعًا رأسه بصعوبة)** الحمير إذا نطقت صار كلامها نهيقًا ، وأنا أكره النهيق ، أذهب مشكورًا سعيك ودعهم ينتظرون الخلاص ، فالخائفون لا يصنعون ثورة ، **(يشير لنفسه)** أما الحمير فلا يعرفون حتى معناها ..

(إظلام ثم تظهـر شـاشـة خيـال الظل ومـازالت تسـتـخـدم كحـائل للأراجوز الذى يظهـر أعلاها ، ويوجد مـجمـوعة من أهالى القرية يتفرجون ..)

الأراجوز : وبعد الهزائم الكثيرة التى منى بها أبو زيد الهلالى سلامة ، والزناتى خليفة ، وعنترة بن شداد ، وصلاح الدين الأيوبى وجمال عبد الناصر يحق لنا الآن أن نفخرا لأننا بفضل أميرنا أصبحنا نصنع الحضارة لا أن نستهلكها فقط .. أما ما هو بخصوص حكاية مدينة النحاس التى وردت فى ألف ليلة وليلة فإنه .. **(يدور هرج ومرج بين المتفرجين)**

رجل (١) : أصمت يا رجل ، ودعنا نستمع إلى الحكاية ..

رجل (٢) : إنه يخرف جاليليو جاليلى وألبرت أينشتاين وابن سينا وابن رشد وجمال عبد الناصر أيضاً لم يأت ذكرهم فى كتاب ألف ليلة وليلة كما يقول .

رجل (١) : أسكت لعنك الله ولا تتطاول على أراجوز الأمير .. ألا تدرى أنه لسان حاله **(يلحظ رجل (١) كيساً من القماش يحاول رجل (٢) إخفاءه)** ما هذا يا رجل .. ؟

رجل (٢) : لا شىء ..

رجل (١) : والله إن لم تقل لى ما هذا الشىء لشكوت مقالتك لدى رجال الأمير ..

رجل (٢) : سأعطيك واحدة ولا تتحدث كثيراً فى هذا الأمر حتى لا يلحق بنا الأذى ..

(يخرج رجل (٢) تفاحة من الكيس ويناولها لرجل (١) الذى يتأملها مندهشاً)

رجل (١) : تفاحة سليمة ، غير منقوصة ، من أين لك بهذا التفاح هل جاء به غريب إلى القرية .. ؟

رجل (٢) : لا .. وإنما جمعته من فوق شجرة التفاح الموجودة على حافة الجسر الشرقي في غفلة من الحراس .

رجل (١) : هل تطرح الشجرة هناك تفاحًا سليمًا هكذا ألا تدركه الغربان فتنقره كما يقولون لنا .

رجل (٢) : لا يوجد غربان غيرهم يا رجل ، هم الذين ينقرون تفاحنا ، وهم أيضًا الذين يقطعون رءوسنا ويعلقونها فوق الشجرة إذا حاولنا النظر إلى أعلى ..

رجل (١) : هل آكلها أم أحتفظ بها كتذكار ..!؟

رجل (٢) : **(متضايقًا)** ليست هذه هي القضية ؟

رجل (١) : ما القضية إذًا ؟

رجل (٢) : القضية هي أن نفكر في الطريقة التي نحصل بها على تفاحنا سليمًا غير منقوص .

رجل (١) : **(ناظرًا للرءوس المعلقة فوق شجرة التفاح)** أخشى أن أرى رأسي معلقة على هذه الشجرة كما سيفعلون مع رأسك هذه يومًا من الأيام .. ! اتركني وإلا صرخت ..

رجل (٢) : **(يهم بالنهوض)** أصمت فلا فائدة من الحديث معك ، وعد للانغماس داخل حواديت الأمير ..

(ينصرف رجل (٢) والإظلام التدريجي يتبعه .. ثم إضاءة تدريجية على تجمع أخر من أهل القرية والأمير والمتسلط يخطبا فيهم)

الأمير : كما أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فالويل كل الويل لمن يرفع عينه في رب نعمته ، فاشكروا الله على النعمة التي أنتم فيها ، ولا تكونوا كأقوام سبقتنا تمردت فهلكت بإذن الله ..

المتسلط : **(مشيراً للأمير الذي يصمت)** وأطيعوا الله والرسول وأولي الأمر منكم ، سيدي الأمير أذكرك ... فموعد الصلاة بعد قليل ..

(يدخل الجائع ومعه العصفور الميت وقد وضعه على محفة صغيرة ، يتبعه مجموعة أخرى من الجائعين ..)

الجائع : لقد مات العصفور ، وظهرت رائحته ..

الأمير : يا بني أنت من قتلته فاستغفر ربك عساه يغفر لك .. استغفروا جميعًا ربكم فلا يوجد بيننا من هو خال من الخطايا ..

(يدخل ابن الأمير مسرعًا)

ابن الأمير : أبي لا أريد الكتب التي أتيت لي بها أريد فقط الفرجة على الأراجوز ، هش الناس ودعني أتفرج عليه بمفردي أو انقله إلى بيتنا ..

الأمير : أمرك يا ولدي ولكن فلتصمت الآن ..

(يهم الأمير بالانصراف ، يحث المتسلط الناس على الهتاف بحياة الأمير ..)

المتسلط : يعيش الأمير وابن الأمير ..

الجميع : **(في تخاذل)** يعيش الأمير وابن الأمير

المتسلط : **(بغضب)** ارفعوا أصواتكم ، فقد جمعكم الأمير اليوم ليمنحكم من عطاياه ..

(يدخل مجموعة من الحراس يحملون الأقمشة والهدايا ، يوزع المتسلط الهدايا على الناس يأخذ الجائع ومن حوله من الجوعى هداياهم ويفتشون داخلها عن أية مأكولات فلا يجدون)

لا توجد أطعمة فى الهدايا فقط أقمشة وساعات يد ، أحدث صيحة، أدعوا للأمير ولابنه الذى كان السبب فى هذه الهدايا ، فقد أتم اليوم تعليمه العالى ، وجاء لينفع البلاد بعلمه ادعوا للأمير ، ولا تنسوا أن تغمسوا القماش الجديد فى ماء الترعة العكر حتى لا يظهر نسيجه الجديد فتغير علينا القرى الأخرى مطالبة بالمثل هذه منح لكم وحدكم .. فليعيش الأمير وابن الأمير ..

الجميع : **(فى تخاذل أكثر)** يعيش الأمير وابن الأمير ..

ابن الأمير : **(ببلاهة)** أبى هل تهتف هذه الناس من أجلى ، أم يهتفون لأنهم يريدون الفرجة مثلى على الأراجوز .. ؟

الأمير : أصمت يا ولد وهيا بنا . خيبك الله **(يخرج الأمير وابنه، مازالت الهتافات مستمرة ، ينتحى الجائع ومن معه ركناً من خشبة المسرح ويفتشون عن شىء يأكلونه ، يقترب منهم المتسلط)**

المتسلط : قلت لكم لا يوجد طعام فى الهدايا ، ولا هنا على الأرض ..

الجوعى : أين يوجد إذًا ؟

المتسلط : **(يسحب الجائع من ياقته ويذهب به ومن وراءه الجوعى إلى الثلاجة فيفتحها فتتساقط منها أذرع الموتى)** هنا

الجائع : **(متعلثمًا)** الموتى ..!؟

الجوعى : أنأكل الموتى ..؟!

المتسلط : من يأكل منها يصبح قويًا وجبارًا مثلى **(يخرج كرباجه ، ويفرقع به فى الهواء)** كلوا وهيئوا أنفسكم للقوة والجبروت ..

الجائع : **(صارخًا)** لا ... لا

(يجرى الجائع خارجًا ، يتبعه بقية الجوعى مطأطئوا الرءوس ومن ورائهم بقية الناس وهم يحملون هداياهم ..)

المتسلط : **(مندهشًا)** لا .. أول مرة يقولها .

(إظلام ، ثم إضاءة على الأخوين والغجرى حيث نجد الأخ الأصغر وقد تقطعت ملابسه وعصب رأسه بقطعة من القماش وتمدد الأخ الأكبر فى إعياء شديد)

الأصغر : آه .. لم يبق بينى وبين الجنون غير شعرة ، أرجوك لا تقطعها ..

الغجرى : أنا لا أقطع ولا أصل .. لحم أخيك الذى أكلته هو الذى سيقطعها ..

الأصغر : **(مندهشًا)** لحم أخى الذى أكلته .. أنا .. ؟

الغجرى : ألم تبعه وتتركهم يذبحونه ؟ ألم تأكل معهم من لحمه ..؟ ألم تعش متدثرًا بحدوته جحا ؟

الأصغر : كـفى ، لا تقل المزيد ، أنا لم أبع أخى ولن أبعـه ولو بكنوز الأرض ..

(يدخل المتسلط وحوله مجموعة من الحرس)

المتسلط : نطقت بالكلمة السحرية .. البيع ..

الأصغر : ماذا تقصد .. ؟

المتسلط : أنا لا أملك كنوز الأرض ، ولكنى أملك كنوز السلطان .. وسأمنحك ما تطلبه منها ..

الأصغر : وماذا تأخذ منى مقابل ذلك ؟

المتسلط : بع لى حمارك ..

الأصغر : ليس حماراً بل هو أخى .. !

حارس (١) : هو حمار ..

حارس (٢) : نعم حمار .. !

المتسلط : **(بغلظة)** بل حمار ، ألم تعلق حبلاً فى رقبته وتجره وراءك ؟ ألم تكن ذاهبًا به الآن لتحمل فوق ظهره الأحمال .. ؟ ما هو الحمار غير هذا ؟

الأصغر : **(متخاذلاً)** ولكنى لا أرغب فى بيعه ..

المتسلط : لقد جئنا لك بعربة فارهة أحدث موديل اركبها وحملها بما تريد، ودع عنك هذه البدائية ، وجئنا لك أيضاً بما لا تحلم به من النقود **(لحراسه)** أعطوه النقود **(يرمى الحراس النقود فى وجه الأصغر ، ويجرون الأكبر من الحبل الذى فى عنقه ويخرجون به)** لا تبك كثيراً ، فحمارك عاجز عن أى عمل .. لقد رحمناك منه ..

الأصغر : لا خذ نقودك وأعد لى أخى أرجوك لا تدعهم يمشوا أرجوك .. **(يندفع وراءهم ، يهدده المتسلط بالكرباج)**

الفجرى : **(يعترض طريقه)** أيهما مذنب أكثر الذى يضمر نية القتل أم الذى نفذ فعل القتل ذاته .. ؟

الأصغر : **(صارخًا)** لا أفهم .. !

الفجرى : الذى باع **(يشير له)** أم الذى اشترى منك .. ؟

الأصغر : أنا لم أبع وهو لم يشتر منى ..

الفجرى : **(منصرفًا عنه)** لقد بعت قبل أن يشترى منك **(مستهزئًا)** فكفى صراخًا ..

الأصغر : لا .. أرجوك .. لا تمشى .. أريد أن أفهم .. رأسى ستنفجر ..

الفجرى : كان بإمكانك أن تتيح لنفسك فرصة لكى تفكر وتفهم دون حاجة إلى ..

الأصغر : من أنت أنا لا أعرفك حتى الآن .. ؟

الفجرى : لم يتبق وقت لهذه الأسئلة الغبية .. ! **(يشير للشجرة)** انظر إلى هذه الرءوس وحاول أن تحفظ رأسك من الانضمام إليها ..

(إظلام ثم تضاء بؤرة ضوئية فى العمق لنجد فتاة ترقص وحولها مجموعة من أهل القرية ، تضاء بؤرة أخرى على عشة العجوز ومعها بعض الفتيات نتبين من بينهم الفتاة التى كانت ترقص قبلاً ..)

الفتاة : **(بانفعال)** لست أنا التى أرقص يا خالة .. ؟ لقد ثُرت عليهم وإمتنعت ..

العجوز : هونى على نفسك يا بنيتى ، فالمجبرون على الرقص كثيرون ..

فتاة (١) : أكملى لنا الوشم يا خالة ..

(إظلام خفيف ، تتدافع مجموعات من العصافير فوق العشة ، تنظر العجوز لأعلى ..)

المرأة العجوز : العصافير نفسها لم تعد قادرة على الإتيان بأية أخبار، فما بالكم بوشمها .. !

فتاة (٢) : يا خالة . وشم العصافير تميمة لحضور العصافير والعصافير تميمة لحضور الغائب ..

(تتعالى زقزقات العصافير)

المرأة العجوز : لم أعد قادرة على فهم لغة العصافير (تتسمع الزقزقات ثم تخاطب العصافير) صدقينى لم أعد أفهم .. إنطقى كلامًا وأريحينى هل سيعود كل من غاب .. آه **(تجاهد الوقوف)** أعرف أنها النهاية ، أريحونى على الأرض ..

: **(حالمة)** نعم سيعود شادى

الفتاة : نعم وسيعود شاديى أنا أيضًا ..

فتاة (١) : وأنا ..

فتاة (٢) : وأنا .. سيعود الغائب

فتاة (٣) : **(وهى تجاهد النفس الأخير)** الغائب بداخلكم فأخرجوه ..

المرأة العجوز : **(وهى تجاهد النفس الأخير)** الغائب بداخلكم فأخرجوه .. أخرجوه .. **(تموت المرأة العجوز . إظلام ، ثم إضاءة على الأصفر ، والفجرى)**

الأصفر : هل تقصد أنه لن يعود .. !

الفجرى : سيعود إذا أردت أنت أن يعود ..

الأصفر : **(منفعلاً)** لا تردد ثانية جملة إبعثه داخلك أنا لا أفهم ذلك ، قل لى مباشرة ماذا تقصد .. ؟

الفجرى : لا أعرف كيف أصل إليك ، سمك جلدك يزداد ما بين لحظة وأخرى فيحول بينك وبين لمساتى ..

(إظلام ، ثم إضاءة خفيفة نتبين من خلالها الجائع وهو يدخل متلصصًا ، باحثًا فى كل أرجاء المكان عن شىء يأكله فلا يجد ، يتلفت حوله ثم يقترب من الثلاجة ، يفتحها ، يشهق شهقة كبيرة، ثم يمد يده المرتعشة داخلها ، يلتقط ذراع أحد الموتى ، يقضمه ..)

الجائع : **(لاهثًا)** لست كافراً ، ولكنه الجوع

(صرخة مدوية ، يظهر على أثرها مجموعة كبيرة من أهالى القرية نتبين من بينهم الرجل الذى يحمل كيس التفاح ..)

الجميع : لا .. لا تأكل ..

الجائع : **(وهو يبدو كالمجنون)** إنى جائع ، ولا يوجد غير هذا ، وقد أكلت بالفعل **(يمسح الدماء من على فمه)** ولكنى لم أصبح قويًا وجباراً كما قيل لى ..

رجل (٢) : **(الذى يحمل كيس التفاح)** ضع إصبعك فى فمك واسترجع ما أكلته ، أفعل يا رجل وإلا ندمت طوال حياتك **(يخرج تفاحة له)** خذ هذه ..

الجائع : إذن أنت الذى تسببت فى قتله .. !

رجل (٢) : عمن تتحدث .. ؟

الجائع : **(بجنون أكثر)** هل تعرف من أكلت .. ؟ هل تعرفون جميعًا ؟ إنه جارى ، إنه الرجل الذى أعطيته **(لرجل ٢)** يومًا ما تفاحة مثل هذه ، تفاحة سليمة غير منقوصة ، لقد رأوها معه فعذبوه وسلخوا جلده لكى يقول لهم من أين جاء بالتفاحة السليمة ، فقال لهم من على الشجرة الموجودة على جسر الترعة الشرقية ، ولم يقل لهم أنها منك ، فقالوا له من علمك النظر إلى أعلى .. ؟ **(يظهر هذا الموقف مجسدًا بالفيديو بروجكتور أو بالسينما أو بغيرهما على شاشة خيال الظل)** وازدادوا فى تعذيبه ، وفقئوا عينيه ، وذبحوه ، ورموه فى الثلاجة ، وتركوا امرأته وحيدة تبكى .. **(يبكى الجائع بشدة)** لقد أكلته **(يمسح الدماء من على يديه ، ثم ينظر للتفاحة)** وسيرون التفاحة معى ويعذبوننى **(يضرب نفسه بيديه)** ثم يفقأوون عينى **(يمد أصابعه فى جنون ويفقأ عينيه)** ، ثم يذبحوننى .. يذبحوننى ويرمونى فى الثلاجة ويأتى جائع آخر ليأكلنى ثم يذبحونه هو الآخر ، ويأتى أيضًا من يأكله .. ميت يأكل ميت .. **(يضحك بسخرية وجنون)**

.. ميت يأكل ميت **(يبحث فى ملابسه ، ثم يخرج العصفور الميت يلتهمه ويصرخ..)** ميت يأكل ميت .. **(يمد يده للأمام متحسسًا طريقه وهو يصرخ بجملته الأخيرة .. إظلام ، ثم صرخات مدوية تعقبها إضاءة على عشة العجوز لنجدها ممددة بين الفتيات) .**

الفتاة : لا تتركينا وحدنا يا خالة .. من لنا بعدك

فتاة (١) : انتظار من غاب ..

الفتاة : لن يأتى الانتظار بشىء .. لقد قالتها الخالة : الغائب داخلكم فأخرجوه ..

فتاة (٢) : نحن نساء وما لنا حيلة غير الانتظار ..!

الفتاة : إذًا ابشروا فقد جاءتكم النهاية .. إنى أراها ، أنظرها **(تضيق البؤرة الضوئية وتتحول إلى اللون الأبيض ، فلا نرى داخل الفضاء المسرحى غير وجه الفتاة)** إنى أراها يقينًا وحلمًا .. هل ترونها معى ..؟

(تضع الفتاة يديها على عينيها ، ويتحول الفضاء المسرحى كله إلى اللون الأبيض الخافت لتجسيد حلم الفتاة بالنهاية .. يدخل أحد الغرباء وهو يحمل حقائبًا كثيرة معه ، تضاء بؤرة الفتاة التى ترقص ، فتتوقف عن الرقص ، وتتجه أنظار أهل القرية إلى هذا الغريب القادم ، يخرج من أماكن مختلفة بالفضاء المسرحى مجموعات أخرى من أهل القرية يشخصون جميعهم النظر إليه ، يتقابل الغريب مع المتسلط فى منتصف

خشبة المسرح ، يدور بينهما عراكًا ، يدخل الأمير من الصالة التى يجلس بها الجمهور يحمل حقيبة الأقنعة وهو وينادى ..)

الأمير : أقنعة .. من يشترى منى ، أقولها ثانية ورزقى على الله، مادمتم قادرين اليوم على الشراء فلا تترددوا فربما غداً لا تستطيعون .. أقنعة ..

(يصعد إلى خشبة المسرح ، يفض العراك القائم بين المتسلط والغريب ثم يخاطب المتسلط)

سيدى ، اتركه لى **(يتركه المتسلط ويبتعد عنهما خطوتين، يخاطب الأمير الغريب)** خذ أيها الغريب **(يخرج قناعًا)** قناع البلادة ، أو اللامبالاة ، أو الخنوع ، أو فلتسمه ما شئت ، خذه وألبسه فهو الرخصة الوحيدة التى تضمن لك الحياة داخل هذه القرية ..

الغريب : من أنت ؟

الأمير : أنا أمير هذه القرية ... أراك لا تصدقنى إذا فأنا **(يخلع عباءته عنه فتظهر من تحتها ملابسه العصرية)** أنا ممثل .. أقسم لك أننى ممثل داخل هذا العرض المسرحى ..

الغريب : لست أفهم أى شىء .. !

الأمير : لا يهم أن تفهم فقط خذ هذا القناع وارتديه ، فكلنا هنا نرتدى مثله **(يتحسس الغريب وجه الأمير فلا يجد قناعًا عليه)** آه .. آسف لم أقل لك ... أقنعتنا أصبحت

بشرة ثانية لوجوهنا ، ولا يمكن رؤيتها أو نزعها إلا بنزع جلد الوجه معها ..

الغريب : لا أريد أى أقنعة ؟

الأمير : صدقنى إما القناع وإما الموت أو .. الرجوع

الغريب : **(ناظراً لأهل القرية)** وهؤلاء ؟

الأمير : **(ساخراً)** دعهم وشأنهم **(يناوله القناع)** فمنهم من مات **(موسيقى حادة وإضاءة حمراء على الثلاجة واجولة الجثث المعلقة بين الشجرتين)** ومنهم من جن **(موسيقى حادة أيضاً وإضاءة بؤرة حمراء على المقابر حيث نرى الجائع ومعه العصفور)**

الجائع : **(وهو يتحسس)** أتأكلنى أم أكلك أنا .. يا مجنون هل يستطيع عصفور صغير مثلك أن يأكل رجلاً كبيراً مثلى ؟ .. ثم إنك ميت ورائحتك نتنة .. لا .. لست ميتاً .. أنت فقط بردان أليس كذلك .. هيا ندخل إلى المقبرة فهى دافئة جداً ..

(يدخلان إلى المقبرة إظلام ، ثم عودة)

الأمير : ومنهم من يقاوم الموت

(تضاء الصالة ، ويدخل إليها المتفرج والمتفرجة وهما يرفرفان بزيهما الأبيض كالملائكة إلى أن يصلا إلى مقدمة خشبة المسرح)

المتفرجة : يا أستاذ هل مازلت تتاجر بالأقنعة .. ؟

الأمير : نعم طالما أن هناك من يشترونها ..

المتفرجة : لعنك الله ، ولعن أقنعتك .. وسود وجهك بها كما سودت وجوهنا

(يعود المتفرج والمتفرجة من حيث جاءا وهما يرفرفان كالملائكة ومازالا يرددا جملتهما الأخيرة حتى يخرجا ، يلقى الغريب بالقناع من يده)

الغريب : خذ لا أريد ..

الأمير : إذا لم يبق إلا الاختيار الثالث **(يشير له ناحية الباب ، يحمل الغريب حقائبه ، وينصرف ، ينكس أهل القرية رءوسهم ، بينما تعلو رأس المتسلط فى عنفوان .. إظلام تدريجى ومازالت البؤرة الضوئية البيضاء مسلطة على وجه الفتاة ، ثم تضاء بؤرة ضوئية أخرى على الأخ الأصغر والفجرى)**

الأصغر : **(وقد أنهكه التعب)** لو تركتنى دون أن أفهم سأموت ..

الفجرى : صدقنى لن تفهم .. وأيضًا لن تموت ..

الأصغر : لن أموت ؟!

الفجرى : لأن الإنسان لا يموت مرتين ..

الأصغر : إذًا خذنى إلى أخى ..

(يدخل المتسلط ، وبمجرد ظهوره نسمع صفير البوم ، ونعيق الغربان ، يلقى المتسلط تفاحة من يده بعد قضمها)

المتسلط : أخوك حمار .. ونحن لا نأخذ إلا الحمير ..

الأصغر : إذًا خذنى إليه ..

المتسلط : **(بغضب)** قلت لا نأخذ غير الحمير وأنت بشر .. ألا تفهم ..!؟

الأصفر : وأنا لم أخطىء ، فمن قال لك إنى بشر **(يخرج الأصفر حبلاً طويلاً من جيبه معقوداً فى آخره طوقًا حديديًا ، يضعه حول عنقه، ويمد الطرف الآخر للمتسلط)** أرأيت أنا حمار مثل أخى ، خذنى إذاً إليه .. أنا حمار .. حمار

المتسلط : **(يبتسم فى خبث)** وهل توجد حمير تحمل معها النقود ؟!

الأصفر : صدقت .. خذ **(يناوله النقود)**

المتسلط : بقى الذيل أين هو ..؟!

الأصفر : موجود **(يخلع سرواله فيكشف عن ذيل حمار ملصق بمؤخرته)** هذا هو .. **(يلتفت حوله باحثًا عن الغجرى ، فلا يجد له أثرًا)** ولكن أين الرجل الذى كان يحادثنى ..؟

المتسلط : هل ستعود للخبل مرة أخرى ..؟ لم أرى أحداً يحادثك ..!

الأصفر : ولكن كان الرجل .. **(يصمت)** صدقت يبدو أنه كان حلماً صدقت يا سيدى .. صدقت ..

المتسلط : **(بسخرية)** أسمعنى إذا نهيقًا جيداً **(ينهق الأصفر)** حسناً .. هل من الممكن أن يأتى يوماً تقول فيه الحمير "لا" .. ؟

الأصفر : **(صارخًا بعنف)** لا

(يجر المتسلط الأصفر من طرف الحبل والأصفر يزحف على أربع وراءه وهو يردد كلمة لا ، يتعالى صوت صفير

البوم ، ونعيق الغربان ، تخرج مجموعات كبيرة من أهل القرية ، يخلعون جميعًا سراويلهم فتظهر لهم ذيول ملصقة بمؤخرتهم ، يشاركون الأصفر الزحف وراء المتسلط ..

تتحول بؤرة الفتاة الحالمة من اللون الأبيض للأحمر ، ثم تنطفيء بمجرد أن تصرخ الفتاة وتقع على الأرض ، يظهر أهل القرية كأشباح يتخبطون ، ضحكات المتسلط تتعالى ، نكتشف من بين الضحكات بكاء المرأة العجوز ..

تهاجم الفضاء المسرحي مجموعات كبيرة من العصافير تلقي بحجارة صغيرة تحملها في أرجلها ومناقيرها على أهل القرية فتصرعهم ، صرخات متوالية .. .. يمتد سقوط الحجارة الصغيرة إلى مقدمة حافة خشبة المسرح حتى تصل إلى الصف الأول من الجمهور ..)

إبراهيم الحسيني

يناير ٢٠٠٠

(السيرة الذاتية)

الاسم بالكامل : إبراهيم الحسينى على محمد عثمان .

كاتب ومخرج بالمسرح القومى / وزارة الثقافة .

المواليد : ١٠ / ٨ / ١٩٧٠م الشرقية .

المؤهلات العلمية :

* بكالوريوس علوم وتربية قسم رياضيات جامعة الزقازيق .
* بكالوريوس المعهد العالي للفنون المسرحية ١٩٩٨ قسم الدراما والنقد أكاديمية الفنون – التقدير العام "« جيد جيداً" » الأول أربع سنوات .
* دبلومة الدراسات العليا فى الدراما والنقد "« جيد جيداً" » الترتيب الأول .

الأنشطة والممارسات :

* عضو اتحاد الكتاب منذ عام ١٩٩٦ .
* كاتب درامى معتمد بالإذاعة والتليفزيون ١٩٩٧ .
* عضو نقابة المهن التمثيلية ١٩٩٨ .
* نشر عدة مسرحيات قصيرة فصل واحد فى (مجلة إبداع ، كتاب الأدباء ، مجلة افاق المسرح ....) .

* نشر مجموعة كبيرة من القصص القصيرة فى مجلة (الثقافة الجديدة وأخبار الأدب ، حواء ، إبداع ، العربى (الكويت) ، الثقافة العربية (ليبيا) ، نزوى (عمان) ...) .

* يمارس الكتابة النقدية للأدب والمسرح فى الصحف والمجلات الدورية المتخصصة (مجلة المسرح ، آفاق المسرح ، الفنون ، سطور ، الحياة الدولية الأهرام المسائى ...) ، "حوالى مائة مقال ودراسة عن الأدب والمسرح على مدار الخمس سنوات الأخيرة ...".

* عمل كمدير تحرير للمطبوعات والنشرة الدورية لمهرجان القاهرة السينمائى الدولى فى الأعوام الثلاثة الماضية ، كما أدار تحرير نشرات العديد من المهرجانات الأخرى (مهرجان القاهرة الدولى للمسرح التجريبى ، مهرجان القاهرة الدولى لسينما الأطفال ، الإسماعيلية الدولى للفنون الشعبية ، الجمعية المصرية لهواة المسرح ومهرجانات المسرح بالإدارة العامة للمسرح بالثقافة الجماهيرية) .

* اجتاز دورات تدريبية فى السيناريو والإخراج السينمائى بقصر ثقافة السينما ، وفى الكتابة الإذاعية والتليفزيونية باتحاد الكتاب وبالإذاعة والتليفزيون ..

* شارك كعضو فى لجان تحكيم العروض المسرحية بالمهرجانات المسرحية لفرق قصور وبيوت الثقافة بالهيئة العامة لقصور الثقافة .

الجوائز :

* جائزة القصة بالمجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٦ عن قصة قصيرة بعنوان "رؤى بريّة خارج التأويل" .

* جائزة محمد تيمور للإبداع المسرحى «مرتين» ١٩٩٨ ، ٢٠٠٠م عن مسرحيتين بعنوان «سكات شرقي» ، «الغواية» .

* جائزة د. سعاد الصباح / الكويت عن دراسة نقدية طويلة بعنوان «فعل التسييس فى مسرح سعد الله ونوس» سنة ٢٠٠٠ م .

* جائزة المجلس الأعلى للثقافة فى التأليف المسرحى عن مسرحية طويلة بعنوان «وشم العصافير» سنة ٢٠٠٠م .

* جائزة الهيئة العامة لقصور الثقافة سنة ٢٠٠٠ عن مسرحية فصل واحد بعنوان «المهمش» .

* كرمه مهرجان زكى طليمات بالمعهد العالى للفنون المسرحية ، كما كرمته جمعية كتاب ونقاد وإعلامى الجيزة لتفوقه الدراسى وحصوله على المركز الأول على دفعات ١٩٩٨ م / أكاديمية الفنون .

صدر له :

* «فعل التسييس فى مسرح سعد الله ونوس» دراسة نقدية / المجلس الأعلى للثقافة ، سلسلة الكتاب الأول ..

* «الغواية» مسرحية / الهيئة المصرية العامة للكتاب . تقديم : د. محسن مصيلحى .

* «وشم العصافير» مسرحية / المجلس الأعلى للثقافة / قدّم لها : محفوظ عبد الرحمن .

* «حديقة الغرباء» مسرحية / مجلة آفاق المسرح / الهيئة العامة لقصور الثقافة قدم لها أ. د. محسن مصيلحى .

مسرحيات معروضة :

* «الغواية» / مسرح الهيئة العامة لقصور الثقافة ، إخراج شريف صلاح الدين.

* «أخبار .. أهرام .. جمهورية ..» / البيت الفنى للمسرح / فرقة مسرح الغد للعروض التجريبية ، إخراج سامح مجاهد .

* «متحف الأعضاء البشرية» / مسرح الهيئة العامة لقصور الثقافة ، إخراج شريف صلاح الدين .

* «فارس إيدالهون» / البيت الفنى للمسرح إخراج صلاح الحاج .

* «أيام إخناتون الأخيرة» مسرح الهيئة العامة لقصور الثقافة ، إخراج حمدى حسين ..

* * * * *

الفهرس

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

٢٠٠٢ / ١٥٩٣٤

إن الأجيال الجديدة تمتلك ما تستطيع تقديمه للمسرح، وتنافس به الأجيال السابقة، ولقد لمحت فى مسرحية إبراهيم الحسينى وهجًا ينم عن شىء جديد لم يألفه المسرح المصرى من قبل . ربما كان هذا الوهج ناتجًا من أن هذا المسرح الجديد ومسرحية "وشم العصافير" نموذج لهذا ، تبعد عن النص الأدبى لتنتقل إلى عالم الصورة بتقنياته ومفرداته المختلفة.

إنك تحتاج إلى خيال كبير لتقرأ هذه المسرحية، فالمؤلف لم يكفه تحطيم قواعد أرسطو فى وحدة الزمان والمكان الراسخة خلال أكثر من عشرين قرنًا ، فأخذ يهوى على هذه القواعد ، حتى نكاد نرى عمله أقرب إلى الفيلم السينمائى لكثرة مشاهده ، واختلاط الماضى بالحاضر، وتنوع الأماكن حتى فى خلال الدقيقة الواحدة ، هذا بخلاف استخدامه أساليب غير مألوفة مسرحيًا .

محفوظ عبد الرحم

